جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

عاطفة الصّمت في رواية – بحر الصّمت – لياسمينة صالح

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إشراف الأستاذة:

نورة عقاق

إعداد الطالبتان:

صبرينة طراكي

سليمة مباركي

السّنة الجامعية : 2014/2013

الفهرس

1. الإهداء.

2. مقدمة.....أ.ح

الفصل الأوّل

تجليات الصمت في الرّواية

المبحث الأوّل:

1. جماليات التجريب في رواية بحر الصمت.....14

2. الصمت في الخطاب السردي.....30

3. مفهوم الصمت.....32

1.3. الصمت لغة.....32

2.3. الصمت عند علماء اللغة و البلاغة.....33

3.3. الصمت عند علماء الخطاب.....33

المبحث الثّاني:تجليات الصمت في الرواية:

1. الحذف في الرّواية..... 44

2. البياض في الرّواية.....46

3. الفضاء في الرواية.....47

1.3. الفضاء النصي.....47

المبحث الثّالث:

1. أصناف الصمت.....54

1.1 الصمت المقصود أو الاختياري.....54

2.1 الصمت اللامقصود أو الاضطراري.....54

1.2.1 النقص الخطي.....55

2.2.1 الوصف الصمتي.....55

3.2.1 صمت الصوت.....58

الفصل الثّاني

تجليات البعد العاطفي في الرواية

المبحث الأوّل:

1. البعد العاطفي في الرواية.....62
2. سيميائية الأهواء.....77
3. آليات التحليل في سيميائية الأهواء.....80

المبحث الثّاني:

1. تعريف التوترات.....83
2. المخططات التوترية.....84

المبحث الثّالث:

1. تجليات الأهواء في رواية –بحر الصمت–.....94

2. تعريف العاطفة.....94

1.2. تعريف الانفعال.....97

2.2. عاطفة الصمت.....98

3.2. عاطفة الحزن..... 99

3. النقائض في الرواية.....100

1.3. الفرح ضد الحزن.....102

2.3. الصمت ضد البوح.... 102

الخاتمة.....105

قائمة المصادر و المراجع.....108

الإهداء

الإهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين،

اللهمّ لك الحمد والشكر،حمدا يليق بجلال وجهك وكريم سلطانك.

أمّا بعد أهدي هذا العمل إلى:

- ❖ والديّ العزيزين ونسأل الله أن يلبسهما العافية وأن يغفر لهما ويختم بالحسنات أعمالهما اللهمّ أعنّا على برّهما حتى يرضيا عنا فترضى.
- ❖ وأخواتي اللّواتي ساندنني ووقفنّ بجانبي ،وشجعنّني في رحلتي نحو النجاح ،وأخصّ بالذكر :
- ❖ أختي **وريدة** وزوجها **حكيم** ودون أن أنسى أبناءهما :**لامية ،أمال وزين الدين**.
- ❖ وكذلك أخواتي الثلاث : **سلوى ،كافية وكميلة**.
- ❖ وأتقدم بأسمى آيات الشكر إلى كل الذّين ساندوني في مشواري الدراسي ولا أنسى عائلة خالي **حكيم** وخالتي **حياة** وأولادهما وبناتهما.
- ❖ و كذلك صديقتي وزميلتي **وردة**(لويزة).

وإلى الذين ساهموا في انجاح هذا البحث من قريب أو من بعيد.

صبرينة

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كلّ من ساهم في إنجازه بالخصوص الوالدين العزيزين إخوتي وأخواتي ،وزوجة أخي ،وإلى كل أساتذتي من الابتدائي إلى الجامعي خاصة أستاذي في الطور الأول السيّد موزاوي سعيد .

سليمة

مقدّمة

الفصل الأول:

جماليات الصمت في الرواية

مقدّمة:

وقبل الولوج في عمق الموضوع سنقدم تعريف للرّواية هذا الجنس الأدبي الذي يعتبر المرآة العاكسة للمجتمعات والنفس البشرية والتقلبات التي يحسّها كل روائي ؛حيث ارتبطت الرّواية الجزائرية منذ نشأتها بالواقع الاجتماعي والسياسي المعيشي ؛فسايرت تحوّلاته وتناولت باهتماماته وقضاياه المعقدة ؛فمنذ ظهور أوّل رواية جزائرية مكتوبة باللغة العربية ،كانت صورة الوعي القومي حاضرة ؛ولو بصورة محدودة.

كما بلورت الرّواية الجزائرية المعاصرة الموقف المناهض للاستعمار والظلم وخير دليل على ذلك هذه الرواية التي قمنا بتحليلها "**بحر الصمت**" لصاحبتها "**ياسمينة صالح**" فقد أدرجت موضوعات جديدة وحساسة ،مثل مرحلة الثورة ومرحلة ما بعد الاستقلال والتي شهدت صمتا طويلا لم يكسر ،وكذلك مرحلة العشرية السوداء.

إنّ غايتنا من هذا البحث هو أن نقدم شرحا بسيطا لعاطفة الصمت في الأدب عامة وفي الرواية خاص،وكذلك تبيان العاطفة المكبوتة في هذا الخطاب الرّوائي؛ولهذا استعنّا في تحليلنا بسيميوطيقة الأهواء.

وعلى الرغم من أنّ هذا الموضوع لا بدّ أن ينال اهتماما أكبر وأدق تفصيلا لجدته،لكنّنا حاولنا قدر الامكان أن نفيّ هذا البحث حقه نظرا لكل الصعوبات التي وجهناها المتمثلة في ايجاد بعض المراجع المتعلقة بموضوع سيميائية الأهواء ،كون أنّ هذا الموضوع جديد في الساحة الأدبية العربية ،ولا تتوفر المكتبات الجامعية الجزائرية على مثل هذه المراجع ؛إلاّ أنّه استطعنا العثور على مراجع باللغة الأجنبية(الفرنسية) وكذلك الكتاب الهام والقيم الذي قام بترجمته "سعيد بنكراد" لصاحبيه "ألجرداس غريماس وجاك فونتاني" الموسوم ب"**سيميائيات الأهواء**" (من حالات

الأشياء إلى حالات النفس)، وهو الكتاب الذي حاول سعيد بنكراد ترجمته وتبسيطه للباحث العربي.

أمّا فيما يخص بلاغة الصمت في الأدب فنجد هناك بعض المراجع وإن لم تكن كثيرة إلاّ أنّه اعتمدنا على كتاب "إدوار الخراط" بعنوان" **من الصمت إلى التمرد**" (دراسات ومحاورات في الأدب العلمي) والذي درس فيه العلاقة بين الأدب والصمت،ونحن بدورنا قمنا بأخذه كمرجع لنستزيد منه بعض المعلومات الخاصة بالصمت في الأدب.

وعليه يمكن أن نطرح بعض الاشكاليات حول هذا الموضوع :

هل يمكن اعتبار الصمت في العمل الأدبي نوع من أنواع العاطفة أو مساحة لامحدودة للتعبير عن العواطف ؟ وكيف يمكن أن نفهم هذا الصمت ؟ وماهية المناهج التي تساهم في استنباط هذا الصمت في الخطاب الرّوائي ؟

وهذا ما حاولنا الوصول إليه تقريبا من خلال بحثنا هذا ،وأثناء دراستنا للرواية أوّل ما لفت انتباهنا هو جدة الموضوع الذي تناولته الروائية ،وهذا كان من الأسباب التي جعلتنا نختار هذه الرواية ؛فقد سلطت الضوء على موضوع يخصّ معظم الأسر الجزائرية والذي يمكن أن يراه البعض منّا شيئا عاديا(الصمت) إلاّ أنّه إذا نظرنا إليه من زاوية أدبية فإنّ الصمت معطى لغويا،ولكنه لا يلتزم سياقات الحوار المألوفة لأنّها تمثّل منطقة الإحساس والمشاعر الباطنية التي لا يمكن لها أن تندرج تحت أيّ سياق.

كما أنّه نجد الحديث عن الصمت شيء غريب(عند المتلقي)لا يتقبله العقل البشري؛حيث نتحدث عن السكوت أي اللاّلغة واللاّكتابة ،بل هو الحديث عن شيء مخفي لا حضور له في الواقع ولكن له وجود في النفس البشرية "و كيف يمكن الحديث أو الكلام عن

موضوع وهو موضوع الأحاسيس أو المشاعر الصامتة ؟ وهو يلفه الكثير من الغموض وليس فيه سوى الصمت ،وهو مغلق الجهات،معتم ومبهم ؟[1].

فهذا يحيّر العقل ويجعل من المتلقي مربط اليدين لا يستطيع الحركة ،فيجعله يدور في حلقة مفرغة بدون أيّ وسائل تمكنه من الوصول إلى فهم ذلك الصمت في الأثر الأدبي(الرواية) ،وربمّا هذا ما أدى إلى ندرة أو قلة الدراسات حول هذا الموضوع حيث "قيل الكثير من الكلام ،وفي الكلام ،ولكن ماذا قيل عن الصمت ؟باعتباره سلوكا لا يفصح عن هويته ولا يتم مقاربته وتناوله كلغة ،لا تكتشف أبجديتهما "[2] .

و كذلك نفس الشيء بالنسبة للحديث عن الأثر العاطفي في العمل الأدبي ،كون العاطفة شيء محسوس غير مرئي ؛بمعنى أنّها ليست شيء ماديا يمكن التجريب فيه أو يكتشف بطريقة بسيطة ،إذ يحتاج الباحث إلى دراسات كثيرة في هذا المجال لاستنباطها.

وقد حاولنا الولوج إلى أعماق رواية–بحر الصمت– والغوص في طياتها بالاعتماد على سيميوطيقة الأهواء أو سيمياء العواطف ،الذي يعّد علما جديد في الساحة الأدبية كما سلفنا الذكر ونكشف بذلك عن أنواع العواطف المكبوتة في هذا الخطاب والتي تتمثل في الصمت والبوح ،الحزن والفرح ،الحب والكره ،العشق والغيرة ،وهي العواطف الأكثر هيمنة في هذا الأثر الأدبي .

وبعد جمعنا للمادة وتصنيفها، تبيّن لنا أنّ مخطط هذا البحث يتوزع على مقدمة وفصلين وخاتمة.

[1]–محمد الخبو،الخطاب القصصي في الرواية المعاصرة،ص43 .

[2]–إبراهيم محمود،جماليات الصمت في أصل المخفي و المكبوت،ص02.

فجاء الفصل الأوّل المعنون بآليات التجريب في رواية بحر الصمت" فصلا نظريا وتطبيقيا في آن واحد ؛وهذا تماشيا مع طبيعة الموضوع ،فخصصناه لتقديم مفهوم حول التجريب في الرواية الجزائرية كون أنّ رواية –بحر الصمت– عمل أدبي معاصر خاض غمار التجريب مازجا بين السرد والشعر وأدخل الصمت كآلية جديدة في السرد الروائي، وبعدها عالجنا موضوع الصمت في الرواية ،وتعريفه وأصوله وأصنافه ،ومميزاته ،وكيف يمكن استخراجه أو اكتشافه في الأثر الأدبي ،وذلك باعتمادنا على عدة مراجع ومصادر زادت الموضوع ثراء ،وكذلك قمنا بالإشارة إلى الفضاء النصي وهنا كانت إشارة عريضة لتوضيح معناه في الرواية لجأت إلى الصمت.

أمّا الفصل الثاني ،المعنون "**بمفهوم العاطفة وتجليها في النص الروائي**" فكان كذلك فصلا نظريا وتطبيقيا أيضا،حيث قمنا فيه بالمحاولة في استنباط عنصر العاطفة في الأدب ؛وتقديم مدى أهميتها في الأثر الأدبي وتبيان بعض الآليات التي تعتمدها سيميائية الأهواء ،وكذلك استخراج أنواع العواطف وما يقابلها في نفس الرواية ،وفيما يتعلق بالمراجع فإنّنا نخص بالذكر كتاب "**من الصمت إلى التمرد**"(دراسات ومحاورات في الأدب العالمي) لصاحبه"إدوار الخراط" ،وكذلك كتاب "**جماليات الصمت**"(في أصل المخفي والمكبوت) لمؤلفه "إبراهم محمود" ،وكذلك معجم "**لسان العرب**" لصاحبه "ابن منظور" ،وكذا كتاب "مقالات في تحليل الخطاب" من تقديم "حمّادي صمّود" ؛حيث في البحث يظهر في بادئ الأمر مفتقدة لرابط منطقي بين الصمت المتعمد في الخطاب و سيميائية الأهواء كمنهج نقارب فيه هذا الخطاب ،وكيف أنّه يمكن اعتبار الصمت حقلا تتأجج فيه العواطف.

وكذلك كتب أخرى قيّمة لها الفضل في اتمام بحثنا هذا وهي :

كتاب "**سيميائية الأهواء**"(من حالات الأشياء إلى حالات النفس) من تأليف ألجيرداس.ج. غريماس وجاك فونتاني ،من ترجمة وتقديم وتعليق "سعيد بنكراد" ،وكذلك كتاب "**سيميوطيقا التوتر**" (بين النظرية و التطبيق) من تأليف "جميل حمداوي" .

إضافة إلى كل هذه الكتب ،مجموعة أخرى من المقالات والدوريات والكتب الأجنبية(الفرنسية) القيّمة التي اعتمدناها خلال مشوار بحثنا ،والتي ذكرت في آخر صفحة البحث لقائمة المصادر والمراجع.

يمكن الإشارة كذلك إلى قلة المراجع والمصادر المتصلة بهذا البحث في مكتبتنا ،وبعض الصعوبات التي وجهناها في تطبيق سيميائية الأهواء على الرواية كون أننّا لم نحظى بفرصة لدراسة كافية في مجال السيميائية ؛حيث وجدنا بعض الصعوبات كذلك في فهم بعض عناصر الكتاب (سيميائية الأهواء)الذي اعتمدناه في بحثنا ،ولهذا قصّرنا البحث على بعض الجوانب من بحثنا وركّزنا على العناصر التي تيسّر لنا فهمها واحتوتها الرواية.

وفي الأخير ،لا بدّ من كلمة شكر وعرفان وتقدير إلى كل الذّين أسهم من قريب أو من بعيد في إكمال هذا البحث ،ونخصّ بالذّكر الأستاذة الكريمة والفاضلة:

الأستاذة "عقاق نورة" ،التي قامت برعاية هذا العمل والإشراف عليه منذ أن كان مجرد خطة مشروع إلى أن بلغ النهاية ،ولها جزيل الشكر لصبرها علينا طوال هذه المدة ،ولم تبخل علينا بآرائها التي كانت منبعا عظيم الفائدة ،وكذلك نتوجه بالشكر إلى الأستاذين :

الأستاذ "رحيم" والأستاذ "شيبان" اللذين لم يبخلا علينا وقدما لنا يدّ العون في تقديمهما المراجع التي تخدم بحثنا ،فلهما جزيل الشكر والتقدير.

وكذلك نتقدم بالشكر إلى كل الأساتذة اللذّين درسونا مذ دخولنا إلى الحرم الجامعي من السنة الجامعيّة الأولى إلى وصولنا إلى درجة الماستر.

ولا ننسى أن نخصّ بالتحيّة والتقدير لجميع أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها، وإدارة كلية الآداب واللغات بجامعة "عبر الرحمن ميرة – بجاية– "

وإلى كل من وقف معنا ولو بكلمة طيّبة،وكل من قدم لنا يدّ العون لإكمال بحثنا .

طراكي صبرينة / مباركي سليمة.

أبوداو بجاية في 2014/04/30.

الفصل الأوّل:

جماليات الصّمت في الرّواية

المبحث الأول:

1.جمالية التّجريب في رواية بحر الصمت :

يهدف التّجريب إلى الانفتاح على كل الأجناس التعبيريّة والنصوص والمرجعيات الممكنة، لأنّه أوسع طموحا إذ يلّم بجميع الأنواع الأدبية المجاورة نابذًا بذلك الاستقلال النوعي، فهو تجاوز للمألوف وخرق للسائد وانزياح عن الشائع وبحث دائم عن الجديد في الشكل والمضمون معا، ولعل هذا ما تحتاجه الرواية الجزائرية لتطوير نفسها ومواكبة تطوّرات الرواية العربية والغربية كذلك.

وبالتالي فالتجريب حق مشروع من شأنه أن يسهم في الدفع بالرواية إلى الأمام شرط أن يكون نابعا من قناعة الكاتب؛ حيث حاولت الرواية الجزائريّة خوض غمار التّجريب الروائي لأنّ الشكل التقليدي للرواية لم يعد يناسب تطوّرات المجتمع وتغيّرات الواقع، ولعلّ أهم مظاهر الخرق والتجاوز التي مسّت جانب الشكل في الرواية العربية عموما، والجزائرية على وجه الخصوص هو تحطيم الحدود الفاصلة بين الرّواية وباقي الأجناس الأدبيّة : كالمسرح والقصّة ، والشّعر والأسطورة ، والمقالة الصحفية والسيرة الذاتيّة، وأدب الرحلات وغيرها من الأنواع الأدبيّة.

فقد استطاعت الرّواية الجزائريّة منافسة الرواية العربيّة والغربيّة على حدّ السواء لمّا خاضت غمار التجريب، وربطت الناقدة المصرية " **نهاد صليحة** "التّجريب في الخطاب الروائي العربي" **بالأوضاع السياسيّة والاجتماعيّة لأنّ المؤسسات القائمة باختلاف**

مجلاتها تسيطر على الفنان (المبدع) ومعايير هذه الحرية ومسألة نسبيته تعود إليه وإلى مدى استيعابه لأهمية معنى التجريب. "[1]

وأمّا الكاتب السوري "ممدوح **عدوان**" فيقول في هذا الصدد: "**أنّ التّجريب يمثل في حد ذاته مفهوما يبحث دائما عن أشكال جديدة ومكانة جديدة وأنّه يسعى إلى التّأسيس**"[2] .

والدّمج أو التّزاوج بين مختلف الأجناس الأدبيّة وتداخل خطاباتها وتعددها يأتي في إطار انفتاح الخطاب الروائي عليها، حتى يتسنى لها القيام بوظائفها في مجرى الخطاب وبتضافرها مع الطرائق الموظفة في بنائه ،وهذا يؤدي إلى خلق أو تحقيق انسجام في بنية الخطاب ، حيث نجد أنّ الخطاب الروائي أصبح يشكل خصوصيته تبعا لهذه النقطة أي من خلال قدرته على مجاورة الخطابات الأخرى واستيعابه ،وكذلك توظيف إمكاناتها وفق نمط من العلاقة يضبط واقع الخطاب الروائي ويحدد خصوصيته.

ويمكن القول أنّ هذه الرواية – **بحر الصمت**– قد خاضت مجال أو ميدان التّجريب حيث نجد المؤلفة –**ياسمينة صالح**– دمجت بين جنسين أدبيّين وهما "النّثر والشّعر" في هذه الرواية، ولا نجد أي خلل أو فجوة بينهما ، وإنّما استطاعت من خلال هذا التزاوج خلق نص سردي ذا جودة عالية البلاغة والفصاحة ؛حيث نلمس في الروايّة تباينا واضحا في مستويات اللّغة الذي ينمّ عن تداخل هذين الجنسين، فهناك اللّغة الشّعرية المعبّرة عن الوجدان

1–المجلة الثقافية ، الرواية الجزائرية ، مسارات و تجارب ،المكتبة الوطنية الجزائرية ، رقم 1 جانفي 2004، ص58

2–نفس المرجع، ص97 .

والعواطف وتتجلى في تلك المقاطع الشّعرية التّي كتبتها الابنة (الحبيبة) لعاشقها.....وهذا يضفي جمالا فنيّا إبداعيا للأثر الأدبي (الرواية) ويجعل منه عملا لا مثيل له في المجال الأدبي حيث نجد الدكتور "**رشيد قريبع**" يقول في هذا الصدد :"**تشترك الرواية مع الشّعر لأنّها شديدة الحرص على أن تكون لغتها جميلة مثقلة بالصورة الشّعرية الشفافة ؛فالنثر كل شئ يميل إلى اللغة التي تتحدث عن حياة النّاس اليومية ولعل الروايّة التي لم تقبل باللغة النثرية الفجّة وجدت أنّ ترقية لغتها يتم عبر لغة الشعر الخارجة عن نظام لغة التعليم والفلسفة ،والتأليف الأكاديمي إنّها لا ترضى أن تكون وسيلتها اللغوية هي اللغة النثرية البسيطة ، فتماشت مع الشعر وطوعت لغته لصالح أغراض المؤلفين فيها**"[1]

وكذلك هذا المزج بين النوعين (الشعر والنثر) ربّما جاء من خلال "الخبرة" لدى الكاتبة – **ياسمينة صالح –** والتي " **لعبت (الخبرة) دورًا مهما في شحذ اللغة (....) بالاعتماد على توليف متناغم لا يظهر أي أثر للشرخ بين النوعين**".[2]

ويمكن توضيح ذلك من خلال الرواية –بحر الصمت– لأنّ الروائية **– ياسمينة صالح** – عمدت إلى توظيف الشعرية في الرواية لإضفاء جمال فني عليها، وربّما كذلك لحرصها الشّديد لتقديم عمل يتحدث عن "**الجزائر في زمن الحزن والصمت**"[3]

1–راجع رشيد قريبع , الرواية الجزائرية المعاصرة وتداخل الأنواع , قسم اللغة العربية وأدبها , قسنطينة

2– بالتصرف, نفس المرجع.

3–بحر الصمت، ص127 .

بأحسن واجهة حتى تعرف العالم على معاناة الشعب الجزائري من خلال شخوص الروايّة التي تمثّل عائلة أو قرية كاملة وهذه الأخيرة تمثّل الوطن الجزائري عامة،لأنّه في تلك الحقبة الوضع الاجتماعي في البلاد تقريبا لا يختلف من عائلة إلى أخرى.

كما تتميّز الروايّة بلغتها الشّعرية والتي نلتمسها من خلال قراءتنا الدقيقة لهذه الروايّة، والتحليل والدراسة لكل قسم منها كما يمكن اكتشاف هذه السمة بطريقة أخرى، وهي التي تتجلى في هذه الفقرة لصاحبها "**عبد القادر عميش**" يقول "...**فالشّعرية لا تتحقق إبداعا أو قراءة أو دراسة فحسب ولكن تتحقق على أطراف النص وفي ظلاله الساكنة(....) بعيدا عن جاهزية التفسير الكلاسيكي للأثر ذلك أن الشعري هي قراء خارج قراءة(...) أنّها خلخلة للثابت والمعلوم مسبقا، وهي بذلك انفتاح على المطلق وعلى غير المتحقق كتابة توسيعا لإمبريالية الاستيعاب والفهم وإمبريالية التأويل ،وتتقصد هذه المقاربة نبش رماد صمت النص..... وإلى إذكاء جذوة الخطاب بحثا عن شهوة الكلمات المتبرجة ضمن الخطاب السردي**"[1]. وإنّ الاشتغال الحداثي الذي يقوم به الروائيون الجزائريون على منجزاتهم الإبداعية عبر الانفتاح على الأشكال التعبيرية الأخرى ذات الصلة القريبة أو البعيدة بالرواية يفتح المجال واسعا أمامهم للتجديد والتطوير من نصوصهم الروائية، خاصة في ظل تغير الذوق الفني لدى القارئ الذي أصبح أكثر تطلبًا وتطلعًا لكل ما هو جديد ومميز.

1 – حذف عبد القادر عميش , شعرية الخطاب السردي (سردية الخطاب), الأمل منشورات دار الأديب.

فالرواية حسب "**فريدر كشليكل**" : " **أنّه الروايّة لا يمكن أن تستحق اسمها إذا لم تكن خليطا من المحكي والنشيد ومن أشكال أخرى.....**"[1]

وقد عالجت الرواية **–بحر الصمت –** التي تناولت مجموعة من المواضيع مثل: الثورة وقصص الحب وتسلط الآباء، كما تطرقت إلى موضوع المرأة بأبعادها المختلفة.

نشأت الروايّة الجزائريّة متصلة بالواقع السياسي المضطرب ، والمواضيع الغالبة عليها هي القضايا السياسية سواء كانت مرتبطة بحدث لاستعمار الفرنسي أو الاستقلال أو قضايا اجتماعية إنسانية ، والخطاب الروائي مهما كان مضمونه فإنّه لا يبتعد عن الايدولوجيا وهذا راجع لاتساع فضاءه النصي والقرب من الحياة الاجتماعية وما تتوفر عليه شخصياته من مواقف إيديولوجيا، فالشخصيات في العمل الروائي تجسّد البعد الإيديولوجي في عاداتها وأخلاقها والخطاب الروائي هو تعبير عن رؤية العالم بصورة معينة وعلى المبدع إبرازها بأفضل صورة.

كما أنّ الرواية الجزائريّة قد عرفت تقنيات السرد من حوار وسرد ووصف وغيرها، حيث ذهب بعض النقاد إلى أنّ دراسة طرائق السرد تكتسي أهمية بالغة بحيث تفصح عن شخصية الكاتب الفكريّة والاجتماعيّة والدينيّة، كما أنّها تحمل دلالات عديدة تختلف من قاص إلى آخر ومن قارئ إلى آخر و – **بحر الصمت –** رواية تتميّز بخصائص فنيّة تفرض قراءة متأنيّة، يمكن اعتبارها من الأعمال السردية الجزائرية التي سجلت حضورها بقوة وحققت

1–مخائيل باختين ،الخطاب الروائي ،تر. برادة محمد، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة, ط1, ص8 .

وجودها بما يضاهي نظيراتها من الأعمال المتميّزة، كما أنّها حديثة العهد وقلّت الدراسات حولها، والملاحظ في السنوات الأربعينيات كانت الروايّة الجزائريّة ساذجة في أسلوبها وموضوعها نجدها أقرب إلى القصة الطويلة وتمثلت في روايتيّ :"**غادة أم القرى**" و"**الطالب المنكوب**" وبعد هذه الفترة أصبحت الروايّة الجزائريّة تستلهم مواضعها من الثورة المجيدة وكانت تدعوا إلى الحرية والمحافظة على الشخصية الوطنيّة والهويّة العربيّة، وبعد هاتين الفترتين جاء جيل جديد من الروائيّين اهتموا بموضوعات الاستقلال والتغيّرات التي طرأت بعدها سياسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة وثقافيّة.

ومع بداية الثمانينات عرفت الروايّة الجزائريّة منحا جديدا في صياغتها للمواضيع التّي تناولتها، حيث غيّروا في أساليب ومناهج الكتابة الروائيّة إلى أن جاءت فترة التسعينات أين يمكن القول أنّ الجزائر عرفت تغيّرا واضحا في شتى الميادين فساير الأدب هذه التغيّرات فأصبح يواكب تلك الفترة– **العشريّة السوداء** – حيث نجد بعض الروائيين من لجأ إلى الكتابة عن هذه الفترة من خلال دمجه بين أحداث الثورة وأحداث العشرية السوداء، وكان الصمت الذي عمّ الجزائر في فترة الاستعمار يعيد نفسه في هذه الفترة، ومنه نجد رواية **بحر الصمت** التي يمكن أن نعدّها من الروايات التي أحدثت ضجة كبيرة بأفكارها وأسلوبها، حيث عالجت موضوع الثورة الجزائرية وأدانت من خلالها أولئك الذين التحقوا بالثورة صدفة ودون قناعة بمبادئها، وجعلت أسلوبها يتمرد على النموذج الكلاسيكي القديم واتخذت من اللغة لبِنة وركيزة أساسية لإغناء تجربتها الفنيّة ونجد تداخل بين الحب والوطن والثورة وينطوي هذا التداخل على

أبعاد دلالية ومعان هامة وعميقة تمزج الحب بالتاريخ ، وقد تجلت براعة المؤلفة في خلق شخصيات ذات رموز قادرة على الحفاظ على مرجعيتها الواقعية، كما يتفرد السرد بشاعريّة مرهفة ومؤثرة ترتقي بالرواية إلى مستوى فني لافت، والصراع القائم بين جيل الثورة وجيل الاستقلال، وهذا الأخير لا يعرف الاعتذار ولديه أفكار متحضرة مختلفة عن أفكار أسلافهم، ولقد بيّنت ذلك من خلال روايتها–**بحر الصمت**– على لسان بطلها "**السي السعيد**" الذي يرمز لجيل الثورة والابنة التي ترمز لجيل الاستقلال، ونجده يتحدث عن نفسه وعن أحلامه المغدورة، وهو بالإضافة إلى كونه عاشقا صامتا، وبطلا مزيفا، هو أيضا الشخصية الرئيسية في هذه الرواية ؛حيث نلاحظه في البداية كان بلا تاريخ وبعد لقائه " بجملية " أصبح لديه تاريخ وهدف في الحياة يحي لأجل تحقيقه ؛حيث يقول : " **جميلة، تلك التي حولتني من رجل بلا تاريخ إلى عاشق مجنون....**"[1]

ويضيف " **الحب أليس هذا ما حدث لي ؟أليس هذا ما غيّر حياتي كلها؟ وغيرني من مجرد إقطاعي فاسد إلى عاشق**"[2]

ولكن لا يمكن اعتبار حلة الحب هذه هي التي جعلت من "السي السعيد" مقاتلا ومقاوما وطنيا ؛حيث ذلك التحوّل الذي طرأ على حياته جعله يفتح عينه ليجد نفسه في الجبال بين المقاتلين ، وإنّما كان بداعي الخوف والرغبة في الحفاظ على حياته ويتجلى لنا ذلك في

1–بحر الصمت، ص 41

2–نفس المصدر ، ص41

الرواية لمّا طلب منه تأمين مخبأ لأحد المناضلين حيث لم يكن بإمكانه أن يرفض ذلك ويقول : " **الثورة تتظاهر أنّها تعطينا حق اختيار مواقعنا ، في الوقت الذي تصدر فيه الحكم إمّا جزائري مخلص ،وإمّا جزائري خائن**"[1].

هنا كان خائفا من أن يقال عنه خائن وخوفا أن يُقتل مثلما قُتِل العمدة المتعامل مع الفرنسيّين، وهذا ما جعله يقبل مساعدة المناضل وليس إيمانه بالثورة أو كونه عاشق "**جميلة**" كما أنّه يضيف في قوله: "**كنت في خطر مستمر، والأيام تمضي بطي ومخيفة...لم يكن هنالك شيء اسمه "الاطمئنان"، ففي الثورة كل شيء مفتوح على الخوف والقلق.....**"[2] حيث كان يعيش في استقرار وهدوء ثمّ أصبحت حياته يعمّها الخوف والقلق وأنّ الموت يترصد به في كل لحظة.

والملاحظ من خلال السارد "السي السعيد" أنّه يتألم كلّما استرجع ذكرياته في هذه الرواية عبر محكي ذاتي تنافري ، الماضي الذي عاشه من خلال قرية صغيرة تدعى "**برناس**"والتي عاشت تحت نيران الاستعمار الفرنسي ،حيث نجده يستعيد نسج حكايات مرتّ في الزّمن وينظر إليها عبر المسافة،ويرى كذلك أنّ الثورة كما تخلق أناسًا شرفاء تخلق أيضًا شخصيات قذرة مثل الأبناء الغير الشرعيين.

والسرد من طرف"السي السعيد" موجه إلى ابنته حيث يحدثها بضمير المخاطب ، وذلك من خلال قوله :"**أنا انتهيت...لم أمت تماما ...مات ابني الرشيد، كما مات عمر والآخرون**

1-بحر الصمت، ص61 .

2-نفس المصدر, ص 61 .

...سامحيني يا ابنتي، تعالي نحوي، أنا وحيد خارج عنفوانك الغض، تمنيت بقوة لو ألمح في عينيك نظرة دافئة تعيدني إليك أبًا تائبًا، وعمرًا ضائعا"[1] .

ويبدأ بالسرد في الرواية بكل ما مرّ في قرية "**برناس**" خلال وأثناء الاستعمار، وهو أراد أن يصحح أخطاءه من خلال ابنه لكنه لم يفلح في ذلك ولم يستطع الافتخار به أمام أهل القرية، حيث يقول : "**كنت وقتها أجر فشلي الذريع وعودتي إلى القرية فارغ اليديّن...كنت أشبه باللعنة التي حلت على رأس أبي وهو يراني أمامه ، فاشلا وغير نافع....**"[2]

ونفهم من كلامه أنّ الفشل تبعه طوال حياته، حتى وهو أب لم يفلح في التخلص من اللعنة التي تبعته حتى مع ابنه.

كما يقول:" **كانت سلطته سوطا من نوع آخر، كان قاسيا ومحاورا.....دبلوماسيا يجيد إقناع المظلوم أنّه ظالم.....كان صعبا وخبيثا، وداخل انكسارهم أمامه، كان يتحول الخوف إلى كراهية**" [3]

وهنا يبيّن لنا شدةّ وقسوة والده الذي لا يعرف الرّحمة ولا الشفقة، و يحاول دائما جعل كل شيء تحت رحمته دون مراعاة شعور الآخرين.

1-بحر الصمت, ص7

2-نفس المصدر، ص13

3-بحر الصمت، ص 14

وميدان التجريب لم يقتصر على الجنس الذكري فقط، بل حتى المرأة الأديبة خاضت هذا المجال بكل ثقة، وتمكنت من إبراز مهاراتها الكتابية والروائية ،وكذلك تبيان مستواها الثقافي الذي يمكن أن تتحدى به أيّ روائي أو أديب، وكان هدفها هي كتابة جادة وجديدة، حيث تعبّر عن تجربة جمالية وإبداعية تنقل هواجس المجتمع وتتجاوز الهمّ الأنثوي إلى العالم ، فبعد معرفتها لمفهوم الثورة وواجبها نحوها أصبحت تؤمن في النهاية أن الابتعاد عنها غير مجدي، وأن المطالبة بحريتها أمر ضروري، وأنه لابد من استغلال جميع الطاقات لمقاومة العدو.

وتعتبر هذه الرواية رائدة في اكتشاف قدرات المرأة وتأثيرها على المجتمع وسبر غور معاناة المرأة ضمن معاناة المواطن (الرجل) من أجل الوطن وتبيان مأساتها كمواطنة مسلوبة الحقوق بسبب مواطنها(الرجل) وبسبب جنسها أيضا ؛حيث كانت المرأة في المجتمع الجزائري مسلوبة الحقوق، أمّية ولا تصلح إلاّ لأعمال البيت إلاّ أنها استطاعت أن تفرض مكانتها في جميع الميادين وأصبحت تكتب روايات وتفرض آرائها ومكانتها في الساحة الأدبيّة وتحرر نفسها من كل القيود فيقول أحد النقاد أنّ "**علاقة جدلية بين جنس الأعمال الأدبية(...) ومسألة المرأة، كلاهما ساهم في تحرير المجتمع من ثقل الموروث من الأحكام السابقة حول المرأة** "[1]

وقد كانت المرأة الجزائرية متأخرة في تحررها إلا أنها استطاعت أن تواكب ما هو جديد

1-زهور كرام ,السرد النسائي العربي ,مقاربة في المفهوم والخطاب ,دار المدارس ,دار البيضاء ,المغرب ,ط1 ,2004 ,ص32

وأن تكتب عن معاناتها ومشاكلها دون خوف فيقول: **إقبال الأديبات الجزائريات باللغة العربية على جنس الرواية جاء متأخرا جدا، موازنة بالأعمال الروائية الأولى باللغة الفرنسية حيث يفصل بين أول نص روائي كتب بالفرنسية، وأول نص كتب باللغة العربية ما يزيد عن ثلاث عقود(...) ،ويمكننا أن نعتبر** نص "**من يوميات مدرسة حرة الأديبة "زهور ونيسي" والذي صدر عام 1979 كأول نص سردي طويل تكتبه امرأة جزائرية باللغة العربية (...)،كما ظهرت في السنوات الأخيرة أسماء أدبية وشعرية نسوية كثيرة،وقد احتضنت الصحافة الوطنية معظم نتاجهن وتجاربهن**"[1]

ولقد استطاع عنصر النّسوة اقتحام الساحة الأدبية بكل قوة وفرضت مكانتها بين الأدباء ولقيت مكانة عالية خاصة عند الإعلان حيث نشرت أعمالها للجماهير، كما يمكن القول : "**أن الكتابة النسويّة الجزائرية حديثة العهد، فهي تعود إلى القرن الماضي فحسب ورغم ذلك فقد شهدت تطورا كبيرا، سواء من حيث تنوع استيعاب الكاتبات لأدوات الكتابة الأدبية (...) كما تنوعت الأشكال الأدبية، حيث لم يكد يوجد شكل أدبي لم تخض المرأة فيه (...) فلقد كتبت المرأة الجزائرية الشعر، الرواية، القصة، الخاطرة والمقالة، كما خاضت الإخراج السينمائي...**"[2]

كما نجد الكاتبة **–ياسمين صالح –** باعتبارها امرأة قبل أن تكون روائية نجحت في توصيل روايتها إلى العالمية وذلك لنيلها جائزة مالك حداد،ومن خلال دراستنا لرواية **بحر الصمت**

1– مجلة آمال, ص27

2–مجلة آمال ،ص30 .

نفهم التغير الذي تطالبه المرأة (الجزائرية) من ماض أليم إلى حاضر مشرق، ففي الرواية حضرت شخصيات كثيرة وهي تعاني من تناقض بين زمنها الماضي وزمنها الحاضر، أي هي ذاتها تعاني من صراع بين ماضيها وحاضرها ،ويؤدي ذلك إلى عدم الارتياح وإلى عدم التكيف والرضا عن زمنها الحاضر، ويصبح الحلم بالماضي والعودة إليه بديلا للحاضر الذي يبدوا الأكثر قسوة من الماضي.

ومن خلال الرواية تجعل الروائية من بطلها "**سي سعيد** " يعيد علاقته بالماضي والحاضر، من خلال البوح بكل ما مر به في حياته الشخصية في الماضي منذ الطفولة إلى شبابه، كما أنه يلجأ إلي الصمت في أحيان كثيرة في الحاضر كأنّه يستثمر قوة أو طاقة الصمت باعتباره مصدر أو حاجز لحماية ذاته من الضياع و التلاشي أمام ابنته، والنضرات التي تحمل فيها صمت قاتل كلما نظر الأب إلى عينيها، يصاب بتلك الطلاقات الصامتة التي تصيب عمق القلب، وتحدث فيه جرح من نوع الاحتقار للذات **(ذات السي السعيد)** ومحاولة الهروب في بعض الأحيان إلى التعبير **(الكلام)** لكنه سرعان ما يجد نفسه يلجأ إلى الصمت، لأنّه حسب الروائية "**فالسي سعيد**" لم يعش ماضي يفخر به أمام أولاده، بتعبير آخر لم يضع الأساس أو القاعدة الصحيحة لبناء الحاضر كأنّ الروائية تضع بطلها في وضع مأزقي بين تحولات الماضي والحاضر، حيث أنه يمكن للقارئ (الناقد) من المنظور الفلسفي أن يتوصل إلى الماضي والحاضر، أما المستقبل مجهول حيث يجعل المجال مفتوح أمام القارئ ليتنبأ

بالمستقبل من خلال الصفحات الأخيرة من الرواية التي يتمنى فيها الأب "**السي السعيد**" أن تسامحه ابنته التي لم تشأ الروائية تسميتها فيقول :

"**حلمت بها تمد يدها نحوي، تمسك ذراعي، تتأبطه....حلمت بها قريبة كالفرح،لكن...خاب ظني**"[1]

"**أنا بحاجة ماسة إليك**

بحاجة إلى ربيعك

فلم يبقى الكثير لي(...)

أنا بحاجة إلى وضوحك قبل أن أذهب فارغا من ذاكرتي(...)"[2]

ومن خلال هذه الجمل تجعل الكاتبة القارئ في حيرة هل سامحت الابنة أباها أما لا ؟ وفتحت المجال للقارئ ليضع بصمته في وضع نهاية لروايتها.

فهو يعرف أنّ الابنة تسأل وتستفسر فهو يرفض الإجابة منذ أن كانت صغيرة ويظهر ذلك في قوله:

"**(...)جاءتني فيه غاضبة،وكانت يومها في السابعة من العمر,(...)جاءتني تشكو لي "افتراءات" زملائها في المدرسة ...قالوا لها" ليسا صحيحا أن الأمهات يمتن،وأنها بلا**

1-بحر الصمت، ص53 .

2-نفسه، ص127 .

أم..."(...)أرادتني أن أتدخل شخصيا كي أوقفهم حدهم، أو على تكذيبهم. أتذكر دموعها التي سالت و نظرتها لي بعد ذلك..."[1]

منذ السن السابعة وهي تتساءل إلاّ أن الأب يرفض الإجابة، يفضل الصمت عن البوح لأنه الوحيد الذي يبعده عن الماضي الذي يخص مع زوجته.

ولعل ما يميز أسلوب ياسمين صالح هو غلبة الصمت والإيجاز في الكلام والإسهاب لتغدو الكتابة عندها قائمة على الخصاصة والكفاف ،وجمل قصيرة مكتنزة ،وخطابها يهجس ويوحي أكثر مما تبوح وتفضي، ففي روايتها "**بحر الصمت**" نلاحظ أن مساحات الصمت التي تقوم في صميمها بلاغة الأحاديث الموجزة على لسان البطل "السي سعيد".

ويقول إبراهيم محمود: "**أن الصمت بلاغك تندرج تحت البدعة وهو ليس عطالة بالمطلق، حيث يكون الصمت تحديا أحيانا، بلاغته في رسالته، في رفض الحضور في التاريخ تحت سيادة الكلام المبجلة**"[2]

وهذا ما نلاحظه في رواية **–بحر الصمت**– التي أخذ فيها الصمت الحيز الأكبر حيث من خلاله يمكن فهم كل المعانات التي تحملها الشخصيات في الرواية، خصوصا ما جاء على لسان "السي السعيد" الذي يتخذ من الصمت وسيلة للهروب من الواقع ، وكذلك وسيلة عتاب .

1– بحر الصمت, ص54 .

2–إبراهيم محمود، جماليات الصمت، في أصل المخفي والمكبوت ، مركز الإنماء الحضاري ، ص176

ومن خلال هذه الرواية نجد أنّ الصمت قدّم وثيقة صادقة عن الواقع الجزائري أثناء الثورة وبعدها ، "**فإن تاريخ الصمت هو أكثر عمقا وغنى من تاريخ الكلام ،حيث في البدء كان الصمت الحاضن للكلام، والكاتب يبحث في وعي الصمت حتى يتمكن من التفنن في عمله الإبداعي و أثره الأدبي** ."[1]

فالكاتبة **–ياسمين صالح**– أفضل مثال لهؤلاء الكتاب المبدعين في أدب الصمت، هي بدورها أتاحت في روايتها مساحات واسعة من الصمت البليغ الموجع، أمام حلال وفداحة مأساة معبرة بالصمت عن ألم العجز والشعور به، وعدم القدرة على البوح بالحقيقة المرة، يمكن اعتبارها حركة انفصال مقصودة بين الأب والابنة، فالبياض الذي يتجلى

صفحات الرواية ليس أمر افتراضي بل له دلالة ، وهي الصمت أمّا عن الفراغات لإظهار التألق وإبراز معنى خاص، وتتجاوب أصداؤه ضمن الرواية حيث يحدث انقطاع لا يحس به القارئ .

من خلال الرواية نجد أن الروائية في الكثير من الأحيان تتعمد الصمت أو الغياب لتوصيل فكرة معينة، أو لجعل القارئ (الناقد) لا يبتعد عن النص الروائي ، تجعله دائما يحاول فك ذلك الغموض الذي يتخلل النص "**يستخدم الصمت والغياب والاختفاء اللامبرر عن قصد لخلق إحساس بالحيرة والغموض**"[2]

1–نفس المرجع , ص70.

2–هلتون حوليان، نظرية العرض المسرحي،تر، نهاد صليحة، هلا للنشر و التوزيع،القاهرة، 2000، ص183 .

فالصمت هو اختصار لتجربة البطل من خلال الرواية في لحضة عاطفية غائبة أو موقف ثوري لا تستطيع الكلمة التعبير عنه.

ويظهر ذلك في قوله : "**أفكر في تلك الصائفة الساخنة من شهر أوت سنة 1957،أفكر في رائحة البارود التي كانت تزكم الأنوف ، يتظاهرون باللاشيء ... كان الهواء يفوح بارودا ،والكلام ،وكلّ ما كان يصنع يوميات القرية.....**"[1].

هنا "**السي سعيد**" يروي لنا الاحداث التي تحدث كل يوم في القرية أيام الاستعمار ومعاناة أهل القرية لكن ما نلتمسه من خلال حديثه في الرواية ، أنه كثيرا ما يلجا الى الصمت حتى لا يبوح عن أشياء ربّما هي محظورة ، ولذلك تعمد الروائية ياسمين صالح الى استنطاق الشخصية ثم مباشرة تلبي تلك الكلمات بعض الفراغات التي تتخلل الفقرة على شكل ثلاث نقاط متتالية .

وكان ذلك الوقت وقت الحرب و قليل من الناس التي سلمت شرّ المستعمر، وفي نظر "**السي السعيد**" تمثل الحرب العالم الخلفي الذي أنجبت الفاسدين والمتحضرين والجبناء بما فيهم هو نفسه نجده يقول : "**لم أكن سعيدا قط ...كنت رجلا تعيسا في قرية معدمة جعلت من الثورة سوطا قوميا....وجعلت من السوط قانونا فوق الجميع....أعرف أنني نذلا أيضا، ولكن النذالة تطورت مع الزمن، صارت حتى تحمل بذلة رسمية وحقيبة**

1-بحر الصمت، ص19.

دبلوماسية...صارت النذالة حضارية ...أنا أعترف بنذالتي ،فمن الذي يستطيع الاعتراف بها بينكم ؟" [1]

هنا سي سعيد يصرح بلسانه أنّ الأشخاص الذين خلفتهم الثورة هم خونة، وكانت لديه الجرأة للاعتراف بذلك ويتحدى كل من يستطيع أن يصرح بذلك مثله.

2. الصمت في الخطاب السردي:

اتخذت الكاتبة الصمت في هذه الرواية لتحتمي به من صخب الحياة واعتبرته ضرورة في هذا الخطاب الروائي ،فهي لا تريد الصراخ أو إصدار جعجعة بلا طحين ؛حيث يمكن اعتباره في هذا الأثر الأدبي لغة تحوي كل اللغات، ولا يقصد بالصمت السكوت فحسب بل يتجاوز ذلك ليخترق كل حواجز الجفاء، فهو فلسفة جميلة ولغة كاملة ، كما لا يعني الرضوخ لكل الأوضاع التي تحدث في العائلة أو خارج نطاقها أي ما يحدث في الوطن **الجزائر** حيث أخذت هذه الرواية تتقدم نحو الصمت ويمكن اعتباره أفضل جواب لبعض الأسئلة التي لا يمكن "**للسي السعيد**" أن يجيب عنها ويفضّل الصمت حتى لا يشعر بالإهانة كلما نظر إلى ابنته نجده يقول : " **أرمي عيني إلى البحر...ها البحر، صديق الليالي المقفرة... يا صديقي الوفيّ... كيف هي الأحوال عندك وأنت مستيقظ أمام اللّيل والذاكرة.. يا بحر ذاكرتي، وصمتي وأحزاني...**"[2] هنا نجده يُحدّث البحر بدلا من تبادل

1-بحر الصمت، ص17 .

2-بحر الصمت، ص83

الحديث مع ابنته لأنّه لا يملك ماض مشرف حتى يعيد سرده لها والصمت في الخطاب السردي هو قول غائب يلفت النظر بغيابه (إنه خطاب) ومن أهم مظاهره غياب الروابط بين المقاطع و الأحداث ،ونتيجة ذلك هي غياب حكاية حقيقية نامية ذات بداية ووسط ونهاية . فالصمت هنا هو موضوع ذا أهمية لعلاقته المتينة باللغة المنطوقة والمكتوبة فهو يسبق

الكلام ويعقبه ،ففي رواية – **بحر الصمت** – نجده يحضر في نسيجها بأشكال شتى إذ يشغل بذلك حيّزا مهما فيها ،والصمت هو بركان من المشاعر والتّعبير عن المكبوت ويتجلّى ذلك من خلال الرواية على أنّه سيّد الموقف وإن تألمت منه الابنة إلاّ أنّها لن تندم عليه لأنها لم تستخدم لغة الكلام لتسيء إلى والدها "**سي السعيد**" فمن خلال صمت **الابنة** نلتمس نوع من السّر والفرح والألم كل هذه المشاعر تعبر بها من خلاله، وهو لا يعني أبدا السكون أو التجاهل من أحد شخصيات الرواية وإنّما هو تعبير لكل تلك الأحاسيس التي تحملها الشخصيات فيما بينها.

وكان الصمت في هذه الرواية عبارة عن مغادرة حصار اللغة وتمرد ومضي نحو اللاّمحدود واللاّقيود إلاّ رحبة الصمت ، وكأنّه الحلّ الوحيد الذي تلوذ به من صخب البوح وضجيجه وفضّلت توظيفه في الرواية ربما لأنّ الحقيقة أصبحت كالخرافة عند شخوص الرواية.

كما نجد بطل الرواية "**السي السعيد**" من خلال حديثه يلجأ إلى الصمت لأنه يخشى أن تؤلمه وقع الكلمات ولسعات اللّوم التّي يراها كل يوم من خلال عيني ابنته.

فالصمت هو وسيلة تعبير بصدق في هذه الرواية **–بحر الصمت–** حيث يجعل من شخوصها يبرعون في اتمامه من خلال الفراغات والبياض الذي يعتري صفحات الرواية، فهو ردّ فعل ذهني يعمل بسكنية ما يعني اشتغاله كلغة مهمة تقابل لغة الكلمة المهيمنة

"**فالحياة الحقيقية التي تترك أثرا لا تصاغ إلاّ من الصمت .صمت عميق**"[1]

وهذا ما تسعى الروائيّة إلى توصيله من خلال اعتمادها على الصمت في الرواية " **فالصمت منطقة حدس ينطلق بها الحس من الصور المتخيلة لهذا الصمت حسيّا، فيظهر لنا أنّ الصمت متخيل وكل ما هو متخيل (غائب) هو الصمت إذا للصمت الأثر الجمالي الغائب**"[2]

وقد ارتبط الصمت بالخيال حيث لا يمكن تجسيده في الواقع لأنّه غير موجود إلاّ أنّه يترك بصمته.

واستطاعت الكاتبة تجسيد هذه الظاهرة السرديّة النادرة(الصمت) في روايتها **بحر الصمت**، وقد اخترنا هذه الرواية لأهميتها وجودتها ،فهي عبارة عن نص خصب قابل للدراسة من جوانب متعددة، وقبل ولوجنا إلى أعماق هذا النص السردي يتوجب علينا تعريف الصمت:

3.مفهوم الصمت:

1.3.الصمت لغة : فقد ورد في لسان العرب "**صَمتَ يصمتُ صمتًا وصُمُوتًا وصُمَاتًا وأَصمَتَ :أطال السكوت.**

1– ونجير ،جان بيير ، قراءة المسرح المعاصر. تر.حمادة إبراهيم ، القاهرة وزارة الثقافة ص206

2–الميالي سافر ناجي.الصمت في النصوص اللامعقول. بغداد 2004 ،ص40 .

والتَّصمِيتُ: التّسكِيتُ.

والتّصمِيتُ أيضا : السُكوت.

وهو نقيض الكلام والنطق و هو عدم الكلام وغياب التصويت "[1]

2.3. الصمت عند علماء اللغة والبلاغة:

يصطلح عليه " بالحذف" ،ونظر علماء اللغة إلى الحذف نظرة إكبار لأهميته في البيان والبلاغة ،وكذلك نجدهم لم يغفلو عن دقة الحذف ومقداره وموضوعه ودواعيه ، وقد بيّن "**ابن هاشم**" أنّ الحذف يشمل الأدوات مثل : الواو ، الفاء، و المبتدأ والخبر ، وجملة شرط وجواب شرط.....

ونظر البلاغيون إلى الصمت من زاوية الإبانة والنطق حيث هناك منهم من ينظر إلى السّكوت من عدّة زوايا هي : المتكلم والمستمع أو المخاطب و مقابل القول ، فنجد أهل البلاغة مدحوا عدم البوح في موضع معيّن وذموه في آخر.

كما نجد اللسانيات تهتم بالملفوظ وتحرص على إدراكه ، حيث اللغة عندهم تتكون من حروف صامتة ومن حركات ، فالحرف الصامت لا يمكن الجهر به إلاّ عن طريق الحركة المصوتة.

1-أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري , لسان العرب , دار المعارف ,ص55.

3.3. الصمت عند علماء الخطاب :

هو عدم البوح في الخطاب السردي إذ يعدّ جزءا من خطة المؤلف تهدف إلى التأثير في القارئ أو ما يسميه "**جنيت**" تبئيرا من حجب المعلومات عن القارئ كما **التبئير الخارجي** حيث يكتفي فيه الراوي بذكر ما يظهر من أحوال و يسكت عمّا وراءها من أشياء ، بل قد يبخل الراوي أحيانا وهو في مقام نقل كل التفاصيل كما في **التبئير الصفري** ؛حيث يحجب عن ذكر بعض المعلومات ويسمي "**جينت**" ذلك حجبا سرديا "**هناك غالبا وصف خارجي محايد لحركة الأبطال وأقوالهم ، وللمشاهد الحسية مع غياب أي تفسير أو توضيح**"[1] يمكن تقديم مثال لذلك من خلال الرواية: " **كنت أتصبب عرقا قبالته، بدا لي مستفزا وكنت أرغب في لكم وجهه القذر.... كأنه جاء ليملي عليّ ما أفعله ... كنت ثائرا وكان هو يبتسم... كأنه تخيّل ما يدور في خلدي**"[2]

هنا كأنّ "**عمر**" لا يعرف ما يدور في عقل "**السي السعيد**" وراح يصف لنا ملامحه الخارجية دون كشف أي شيء عن كيفية تفكيره.

والصمت وفق "**هافيل**" تلفظ غائب أو بالغياب ، وهو على عكس النطق والكتابة المجسدين في الصوت والخط ؛حيث ندرك وجوده مثلا في رواية **–بحر الصمت**– بعلامات في النص

1–محمد الحمداني , بنية النص السردي , المركز الثقافي العربي , بيروت/دار البيضاء, ط1 ,1991, ص84
2–بحر الصمت, ص48

تشير إليه مثل الفراغ والغياب والفجوة في الكتابة ونجد أنّ الروائيّة عمدت إلى الحذف وهذا ما يظهر في الرواية لأنها تركت صفحات بيضاء،ودائما حضور البياض بين فقرات الخطاب وقد قال "**بروست**" :"**في رأيي أنّ أجمل شيء في الرواية ليس الجملة بل البياض**"[1]

ومعناه أنّ الشيء الذي يجلب القارئ (الناقد) أكثر إلى قراءة الرواية هو كثرة البياض والفراغات الدالة على الصمت الذي يجعل القارئ يبذل مجهودا كبيرا أثناء قيامه بدراسة الرواية لأنه حسب "**بروست**" البياض أجمل من الكلام(الكتابة) من حيث الإبداع الفني، فمن خلاله يساهم القارئ المثالي المتمكّن في المشاركة في هذا العمل الأدبي الروائي والتوصل إلى فكّ طلاسم الفراغات وفهم المعنى الذي تحمله أو تشير إليه وربطه بالكلام المكتوب في النص السردي.

ويقول "**أيزر**": **(....) أنّ الاتصال بين النص والقارئ ، إنّما يتحقق من تلك الحالة الطارئة، من تلك الوضعيّة السالبة بينهما ، وليس من الحالة المشتركة لكليهما (....) فملء الفجوات يعني أنّ القارئ يقيم حالة من الاستمرارية أثناء عملية القراءة ،وهو مطالب بملء**

1-جيرار جنيت , خطاب الحكاية (بحث في المنهج), تر.محمد معتصم ,عبد الجليل الأزدي,عمر حلي , منشورات الاختلاف , ص111

الفراغات ، كي يكمل المواضيع بالشكل الذي يرضيه ، وأيضا بالشكل الذي يتوافق مع مخططات النص وبذلك يحوّلها إلى نتاج ملموس"[1]

والمقصود هنا أنّ القارئ (الناقد) يجد نفسه أثناء تفكيك النص أمام تلك الفراغات التي تصاحب النص الروائي من البداية إلى النهاية أنّه مجبر في المشاركة فيه وتقديم بدائل لتلك الفراغات من خلال نص يأتي بعد هذا النص كما يؤكد **أيزر**: "**أنّه أثناء قيام العلاقة الحوارية بين النص والقارئ، تلعب الفراغات دورا أساسيا في دفع القارئ وتحريكه**"[2]

وهنا الكاتبة **–ياسمينة صالح**– عمدت إلى توظيف الحذف وتكثر من الغياب والبياض لهدف تحقيق وظائف سردية لا ربّما يعجز القول المثبت في النص على القيام بها على أحسن وجه، فالصمت في الرواية هو وجود غائب يثبت حضوره بغيابه، كونّه خارج اللّغة لا يلغي صلته المتينة بها.

ونجد أنّ مكانته متميزة في هذا النص السردي الذي تعمدت فيه المؤلفة السكوت حيث هو مرتبط بالنص ويتجلى ذلك في نقص الحكاية والإخفاء ويمكن ملاحظته بالعين على الصفحة خاليا من الكتابة مثل: نقاط الوقف والشطب ،ويمكن اعتبار الصمت في الرواية شيئا متوارثا بين الشخصيات ،وكأنّ الابنة التي تحاول الصمت في أحيان كثيرة مثل والدها **السي السعيد**

1–مليكة دحمانية , القارئ وتجربة النص , نقلا عن مجلة الخطاب (منشورات مخبر تحليل الخطاب .) ,العدد الثالث ماي 2008 ,ص136

2–مجلة الخطاب .ص136

الذي ورثه بدوره من والده حيث كان هذا الأخير قليلاً ما يسمح له بالكلام أو يستمع إليه كابن شرعي أو يمنحه فرصة التعبير عن رغباته.

فالصمت في الرواية سمةٌ وهديٌ وخلقٌ رفيعٌ ؛حيث من خلاله تحاول المؤلفة الغوص في تفكيك البنى الاجتماعية وتحاول العودة بالشخصيات إلى الوراء (الماضي) لتلمس البقاء في الحاضر ، وتريد من خلال الصمت استشعار ذلك البركان الذي لم تخمد ناره بعد، وكأنّها تنتظر من خلال الرواية اللّحظة التي ينفجر فيها الصمت ويبوح بكل المآسي واللّحظات المحرجة التي مرّ بها البطل "**السي السعيد**".

عالجت الروائيّة **–ياسمينة صالح**– من خلال الرواية موضوع حساس جدًا في نظر الشعب الجزائري، وهو موضوع الثورة المجيدة التي عانى فيها أبناء الجزائر صغيرًا كان أم كبيرًا وضحوا بالنّفس والنّفيس ، ويمكن ربط هذا النص بالعشرية السوداء، ونجدها تطرقت إلى إثبات أهمية المرأة في نشأة المجتمع وكيف تساهم في الحفاظ على الهوية الوطنيّة ، وهي ترى الثورة من خلال المرأة الجزائرية أمًّا وصديقةً ،وحبيبة، وزوجةً

ولكنّها لا تدافع عن المرأة بصريح العبارة في هذه الرواية وتطالب بحقوقها لكن تضعها في أماكنها الصحيحة ؛ حيث لم تتكلم عن مقاتلا ت أو مجاهدات جزائريات ولكن يمكن القول أنّها قصدت أنّ حمل السلاح واجب و مسؤولية الرجال ،ودور المرأة هو الوقوف وراء الرجال في ميادين الثورة لرفع من معنوياتهم القتالية ، وهذا ما جسدته مرارا على لسان عاشق (جميلة) "**السي السعيد**" في هذه الرواية الذي لم يتردد في أن يكون

أحد مقاتلي "**جبهة التحرير الوطني**" بسبب حبه لامرأة اسمها (جميلة) حيث في نظر المؤلفة أنه "في المرأة ومن المرأة تبدأ الثورة" وبسببها يقاتل الرّجال والثورة معناها اللغوي أنثى، ويمكن تقديم أمثلة من خلال الرواية :

1-"**يا عمر لم يكن مرورك في حياتي شيئًا سيئًا تمامًا، وأنا لم أصبح جزائريًا مخلصًا بفضلك أنت ،بل بفضل عينيها هي.... وحدها فجرت أحلامي ، وصنعت ميلادي تاريخا بلون عينيها ... أبعد كل هذا يدنوني بعدم الحب ؟**"[1]

وهنا يقصد من كلامه أنّه بفضل حبه لجميلة أصبح لديه تاريخ وهدف يقاتل ويحارب لأجله.

ومثال آخر:

2-" في ليلة مدهشة جاءني الوطن على شكل امرأة مغمورة بالتساؤل، والغرور"[2]

معناه البطل يحاول دائمًا ربط الأحداث التي مرّ بها في حياته بوجود المرأة التي يراها من خلال الوطن.

وما يبيّن أكثر قوله :

3-" لكنّي في ذات الوقت أقنع نفسي أنّ ثورتي خاصة جدا و معركتي لها علاقة بقلبي. وأحلامي الكثيرة...."[3]

1-بحر الصمت،ص50.

2-نفس المصدر،ص51.

3-نفس المصدر،ص55.

وما قام به في الثورة سببه ذلك الشعور الذي كان يسيطر على ذاته ووجدانه حتّى أصبح يفكر بقلبه وليس بعقله كما كان سابقا فهو الحب الذي يحمله اتجاه جميلة ، ويقول في هذا الصدد:

- " **نعم أنت .... كنت أمشي الى الحرب لأجلك . فقد كان يهمني أن تعرفي أن الحرب بالنسبة لي رجولة من نوع خاص، ولم تكن النتائج مهمة بعد....**"[1]

ونفهم من خلال حديثه إلى جميلة أنّه التحق بالثورة حتى لا تستصغره ويظهر رجولته من خلال التحاقه بالثورة.

ويظهر كذلك كيف كان قبل التعرف على جميلة وكيف أصبح بعد ذلك وأنه اكتشف الوطن من خلالها وحدها دون سواها ويتجلى ذلك من خلال هذا المثال:

-" **قبلك كنت رجلا عاقلا. وبعدك صرت مجنونا ... حتى الوطن اكتشفته بك/فيك..... وجدتني محشورًا في الدفاع عنه ..... وحشرتني الثورة في مفاهيم لم أكن أؤمن بها...**"[2]

وهنا في المثال السادس:

- " **العشق حالة عجيبة تفتح لنا عالم الشهادة فندخل إليه عن قناعة و فرح**"[3]

ويبرز لنا من خلال هذا المثال إلى أيّ مدى يمكن أن يوصل الحب إذا وقع فيه الرجل ،أنّه يمكن أن يضحي بحياته من أجل حبيبته .

1-نفسه،ص55.

2-بحر الصمت،ص61 .

3-نفسه ص73 .

وهناك أمثلة كثيرة لكننا نكتفي بهذا القدر من التي تبرز أهميّة ودور المرأة في المجتمع أو الحياة التي يحيّاها الرجل محاولة منه إثارة إعجابها برجولته ونخوته وشجاعته التي اكتسبها من خلال حبه لها،وفي هذه الرواية نجد أمور وأحداث مدهشة غاية الإدهاش حيث نجد الروائيّة تكتب بلسان الرجل لكننا لا نجدها مقصرة في إبداعها وهي تمارس الكتابة بضمير المذكر الحاضر ولا تميل للكلام بلسان مجرد امرأة راوية تقص حكاية لا علاقة لها بها، وإنّما نجدها دائما في صلب الموضوع، وتتوّع من الأغراض والغايات والأهداف؛ حيث لا وجود حقيقي **لياسمينة صالح** فيما تعرضه من أحداث وقصص في هذه الرواية ولا شبابها ولا حتى نسائها ولا هي من أحبت الشاب، إلاّ أنّ الأشعار التي تكتبها الابنة في هذه الرواية لعاشقها هي من تأليف المؤلفة.

كما نلتمس في هذه الرواية قدرتها أو سيطرتها على تحولات ومجريات الأحداث وبارعة في اقتناص لحظات التحوّل الفجائية، وكذلك تعبيرها في هذه الرواية واضح ومستقيم الخطوط لأنّها تعبّر دون اللجوء إلى الرموز ولا الغموض؛ حيث نستشعر أيضا الروح الوطنية للمؤلفة تصرخ بحماس منقطع النظير (تحيا الجزائر)، وكذلك حب هذه المؤلفة للغة العربية التي عبّرت عنها بلسان البطل "السي السعيد" الذي يتكلم مع نفسه قاصدًا ابنته، التي لم تشأ ياسمينة صالح تسميتها في الرواية .

كما نجدها من خلال الرواية تعطي نظرة خاصة للجزائر على أنها ليس مجرد بلد يكتوي فيه الجميع بلهب الحرية التي لا تأتي (الثورة،العشرية السوداء) ،وإنّما هو بلد يتماها مع مسارات

الأشخاص لنجده يتجسّد في شخصية المرأة المحبوبة (جميلة) ويمكن القول أنّ هذا الاسم قد استعرته المؤلفة من اسم المناضلة "**جميلة بوحيرد**" كرمز لإثبات وجود المرأة في كل مجالات الحياة "**حيث بذلت المرأة جهودًا كبيرة ، ونضالا مستميتة ،كما أنّ مشاركتها الفعّالة في الحرب وانتشار المعاهد التعليمية والجامعات، ومراكز المعرفة، فهذه العوامل كلها مهدت لها السبيل لأن تتبوأ مكانة لم تخطر على بالها من قبل**"[1] .

وحضور الثورة التحريريّة والتاريخ في الرواية الجزائرية مقارنة مع "بحر الصمت" هو حضور إلزامي، حيث بتعاقب الزمن ليؤثث الفضاء الروائي ويصوّر جدلية صراع الأنا والآخر، فنجد مثلا هناك روايات مثلت المرحلة ما بعد الثورة، فتعيد حوار كتابة التاريخ روائيًا أو تنتقل من كتابة تاريخ المتن إلى كتابة تاريخ الهامشيّ المنسيّ عبر شخصية البطل الذي يعيش مأزقًا وجوديًا يجسّد تشضي الذات وتحوّلاتها الوجودية التي تصوّرها الرواية من خلال صراع الذّات السلطة المتمثلة رمزّيًا في صراع الخير والشّر ؛القيم والواقع،الروح والجسد، وهذا ما نلاحظه في رواية "بحر الصمت" حيث نجد شخصية "السي السعيد" في صراعٍ دائم حيث " **يتوزع علم التاريخ والرواية على موضوعين مختلفين يستنطق الأوّل الماضي ويسائل الثّاني الحاضر ،وينتهيان إلى عبرة وحكاية وبيد أنّ استقرار التاريخ والرواية في حقلين متغايرين لم يحل بالضرورة دون تحاورهما وامتداد العلائق بينهما ولم ينكر العلاقة بين التاريخ والإبداع**

1–مجلة آمال (مجلة إبداعية تعنى بأدب الشباب /تصدر عن وزارة الثقافة الجزائر) ،عدد2 ديسمبر 2008 ، ص19

الأدبي"[1] وكما نجد "**جمال فغالي**" يقول حول حضور الثورة الجزائرية في الأدب " **والثورة الجزائرية حتى الآن وإلى الأبد ، ما تزال في حاجة ماسة إلى إبداع المبدعين ومن زوايا مختلفة وبقناعات متباينة، فجوهر الفن عمومًا صدق القناعات والرؤى رغم تباينها ،فترقى رقيها الإبداعي لتقترب من الكمال الإنساني (...)،وينبغي لمبدعينا أن يعودوا للثورة التحريرية يستلهمون منها جوهر إبداعهم فيكشفون ما كان خافيًا**"[2] . ونجد آخر يقول: "**فالتاريخ لا يُكتب مرة واحدة، بل إنّ كل قارئ له يَكتُبه بطريقته فالحدث يحدث مرة واحدة ولكن يُكتب مرات**"[3]

ومثلا في "بحر الصمت" تذكر **–ياسمينة صالح**–في هذه الرواية التاريخ لكن بطابع إبداعي فنّي جمالي، والقارئ للتاريخ في هذه الرواية يشعر وكأنّه يعيش اللحظة مع شخصياتها. لكي يكون صادقا مع نفسه ومع قارئه حيث نجد "ابن هدوقة" يعترف بهذا الشأن " **عالميتي تنطلق من محليتي لأنّني جزء من هذه العالمية ، وأنّ الكاتب الجزائري سواء في الجزائر أو خارجًا ينبغي أن ينطلق من محليته إلى ما يسمى بالعلمية.... وهو أصدق في التعبير عن إنسانيّة تعرفها من الداخل من إنسانية يسمع عنها**"[4]

1– فيصل دراج ،الرواية و تأويل التاريخ ،نظرية الرواية العربية المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط1 ، 2004 ، ص9

2–مجلة آمال،ص 07 .

3–محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ،اتحاد الكتاب العرب ، سوريا 2002 ، ص361

4–أحمد فرحات، أصوات ثقافية/ الجزائر، الدار العالمية، بيروت 1984 .ص88 –ص89 .

كما أنّ مرحلة الثّورة الجزائرية تركت جراحًا نفسيّا وجسديّا عميقة في الشّعب الجزائري لا تمحى من الذاكرة ولا تنسى، وكل من عايشها حاول التعبير والتخفيف عن آلامه؛ حيث أصبحت الكتابة هي الدّواء الوحيد لهذه الآلام وهي الوسيلة التي استخدمت للتعبير عن العشرية السوداء التي عاشها الشعب الجزائري؛ حيث " **أرخت مثل هذه الروايات لمرحلة العنف بكل تفاصلها وقرءنا عن مطارحات نظرية في الإيديولوجية والسياسة على لسان الساردين والشخصيات وعكست مساراتهم الصورية والمآل الذي آلت إليه وهو الموت المحقق كما تعكسه بعض الروايات**"[1] وكما نجد رواية "بحر الصمت "مثل غيرها من الروايات التي تحدّثت عن فترة ما بعد الثّورة "**وهي تتناول السؤال السياسي لمحنة الجزائر والذي يبقى السؤال المركزي الذي تدور في فلكه سائر أسئلة المتن الحكائي لأغلب النصوص الروائية الصادرة في هذه المرحلة**"[2]

وما تحاول أن تعكسه الروائيّة من خلال هذا الخطاب الروائي، وكذلك استعادة ذاكرة الثورة وتشريح الأزمة والتوقف عند أسباب العنف ،وكان اسم الوطن هو البؤرة والجوهر في نص "**ياسمينة صالح** " حيث منه تخرج وإليه تعود فنيًّا ومزجت أو زاوجت بين "الشّعر والسرد " في قالب إبداعي فني جميل.

1-آمنة بلعلى ،المتخيل في الرواية الجزائرية ،ص79

2-بن جمعة بوشوشة ، سردية التجريب و الحداثة السردية ،ص11

المبحث الثاني:

1.الحذف في الرواية:

من تقنيات السرد التي يلجأ إليها المؤلف لسرد بعض أحداث الرواية دون ذكر تفاصلها وهي تقنية، يوظفها الكاتب من أجل تسريع السرد وزمنيّته ، ويعرفه "**محمد بوعزة**" **هو حذف فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث (....) يحدث الحذف عندما يسكت السرد عن جزء من القصة أو يشير إليها فقط بعبارات زمنية تدلّ على موضوع الحذف من قبل مثل (مضت سنتان)"**[1].

وكما نجد تعريف آخر للحذف "**وهذه الأداة يوظفها الراوي من أجل إضمار أو إخفاء مُدة زمنيّة من زمن القصة وهذا من أجل تسريع وتيرة السرد، حيث يتجاوز أحداث وأزمنة يسقطها الرّاوي من حسابه**"[2]

ولقد ميّز "جيرار جنيت"نوعين من الحذف:

2.1. الحذف الصريح:

وهو الذي يصدر إمّا عن إشارة (محددة أو غير محددة) إلى ردح الزمن الذي يحذفه

1–محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، دار الإيمان ،الرباط.

2–حسن البحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص162 .

وحتى يكون الحذف صريحًا يجب ترك دليل يشير إليه مثلا: " مضت بضع سنين"، هنا يتبيّن للقارئ أنّ الراوي لجأ إلى استعماله.

ونجد هذا واضحًا في رواية "**بحر الصمت**" أين وظفت الكاتبة **–ياسمينة صالح–** تقنية الحذف الصريح بكثرة ومن بينها نجد مثلا: "**مضى شهر مايو كالسراب...**"[1]

حيث تحذف الكاتبة من زمن السرد شهرًا كاملا حينما كان يلتقي ب"عمر" لم تذكر شيئًا من هذا اللقاء ولكن تركت الفترة المحذوفة من زمن القصة بشكلٍ صريح وهي (شهر مايو).

3.1. الحذف الضمني:

لا يصرح بوجوده في النص ، بل على القارئ أن يهتدي إلى معرفة موضعه بإتقان،وهذا بإتباع الثغرات والإنقطاعات الحاصلة في التسلسل الزمني .[2]

وقد وظّفت الروائيّة هذا النوع من الحذف في روايتها **–بحر الصمت–** ويمكن توضيحه في هذا المثال:

"**كان عمر جالسا بجواري ، في عربة الحصان التي يقودها بلقاسم ، اتجاه عرس العمدة .... في ليلة غارقة في الفظاعة كنت مجبرًا على إعادة النظام إلى أفكاري كي لا أقع في فخ العمّ ....**"[3]

1–بحر الصمت، ص55

2–راجع ، جيرار جنيت ، ص ص119.117

3–بحر الصمت, ص

وهنا نجد أنّ الكاتبة حذفت مدّة زمنية غير محددة وهي زمن "عرس العمدة" وما حدث فيه ثمّ نجدها تعود إلى حديث "السي السعيد" الذي يحاول عدم الوقوع في فخ العم ، وهذا الحذف يسمى حذفًا ضمنيًا وربمّا يلجأ الرّاوي إلى الحذف لصعوبة سرد الأحداث والأيام بشكلٍ متسلسل دقيق لأنّه من الصعب سرد الزمن و بالتالي فلابدّ من القفز واختيار ما يجب أن يروى في الخطاب الرّوائي.

ونجد محمد الشاوش في شرحه لسمة الحذف يقول :"**وظاهرة الحذف ظاهرة تتصوّر في البنية الناقصة عند قياسها بالبنية التّامة ولا وجود لحالة يكون فيها القول بحذف عنصر من بنية يوجد فيها ذلك العنصر،وبالتالي فإنّ التّعرف على حالات الحذف يكون بمقاربة بنية ناقصة ببنية تامة توافقها وترجع إليها (...)أمّا مجال الحذف فهو الصيغ المستعملة المنجزة، فهي التي تعيب منها بعض العناصر تارة وتحضر أخرى**"[1] .

2.البياض النّصي:

هناك من يضع مفهوما للبياض النصّي حيث "**اقترن مفهوم البياض بسمة النقصان وقد اعتبر اكو أنّ "عدم الاكتمال" سمة مميزة للنص ، فقال :إنّ النّص غير مكتمل لأنّه في حاجة إلى أن يحيّن ومن ثم يقتضي فعل التحيين في ما يقتضي ملء الثغرات وتتميم**

1-حمادي صمود،مقالات في تحليل الخطاب ،كلية الآداب و الفنون و الإنسانيات بجامعة مندوبة، وحدة البحث في تحليل الخطاب2008 ،ص166

البياضات . ومحور التحيين تنزيل النص في الأفق الذي يصدر عنه المتقبل الفاهم، فلا يجري فعل الفهم على مكوّنات النص الحاضرة فقط وإنّما يشمل أيضا البياضات فهو عمل مزدوج يجمع فيه المتقبل بين فهم المعاني المستفادة من المقاطع الموجودة واستكمال المقاطع البيضاء الغائبة"[1] .

وكذلك يرى **اكو** في كتابه "القارئ في الحكاية" قال :"**فالنص نسيج من فضاءت بيضاء ، وفجوات (تحتاج)إلى أن تملأ، و الذي والذي بثّ النص كان يتوقع أنّه سيتم ملؤها فتركها بيضاء"**[2] .

وهنا مفهوم البياض الذي يحتاج إلى ملء ،هو الذي تركه الكاتب قصدا أو عمدا، حتى يتيح الفرصة للقارئ (الناقد) المشاركة في النص وملء تلك الفراغات وإعطاءها معنى أو دلالات تزيد النص ثراءً.

3.الفضاء في الرواية:

1.3.الفضاء النصي:

يعتبر الفضاء الحيّز الذي تدور فيه أحداث الرواية، أو هو كيفيّة بناء الرواية من حيث الشّكل، وعدد الفصول، عدد الصفحات و العناوين الداخلية، ويمكن القول أنّه هيكل الرواية،

1-نفسه ،ص153

2-حمادي صمود ، مقالات في تحليل الخطاب ، ص154 .

فنجد الناقد حميدان يرى" **أن الفضاء النصي أحد الأشكال الرئيسية المكونة للفضاء الروائي**". [1]

ويقول آخر أنّ الفضاء "**يمكن اعتباره إنتاجا نصيًا من ناحية تشكله، فهو يتموقع في بنية النص؛ وهذا الأخير الذي يحدّد هويته وحتمًا تكون اللغة صورت تقرأ هذا الفضاء وطرائقها التي تنتجها في تحليله ونقده.**[2]

وهناك من يرى أنّ الفضاء "**لا يوجد إلاّ من خلال اللّغة، فهو فضاءٌ لفضي بامتياز، يختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح ، أي كل الأماكن التي ندركها بالبصر والسمع، إنّه فضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب فهو يت–شكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الرّوائي بجميع أجزائه.**"[3]

ويرى أنّ اللغة هي التي تحدّد الفضاء وأنه يختلف من ناقد إلى آخر حسب طريقة التحليل والمنهجية المتبعة.

كما نجد **جنيت** الذي يعرف الفضاء النصي فيقول:"**إنّ الفضاء النصي يتعلق بالصورة الشكلية للنص السردي، وتشمل الغلاف الخارجي للرواية،وتنظيم فصولها، ومطالعها و تشكيلات العناوين** "[4]

كما نجد كذلك من وضع علامات تخص الفضاء النصي، والتي تتمثل فيما يلي:

1-عيسى السيد جعفر, جريدك البيّنة,2005

2–الهادي بوديب ، مجلة الخطاب , ص338 .

3–محمد بوعزة، تحليل النص السردي, ص100 .

4–عيسى السيّد جعفر ,جريدة البيّنة.

***الخط**

***حركة الأسطر**

***النّبر البصري**

***البياض و السواد**

***علامات الترقيم**

ويمكن القول أيضا أنّ البياض والسواد عنصرين محايدين يفعلان في تنظيم العرض الفضائي للنص فقط، لكنّه قد يكون بدوره أيقونًا على الغياب والحضور، على المليء والفارغ والكلام والصمت وهكذا....."[1]

ويمكن إظهار الفضاء النّصي في الرواية من خلال تقسيمها إلى أقسام ثمّ تقسم هذه الأخيرة إلى فقرات، ولقد جاءت الرواية في مائة وسبع وعشرين (127)صفحة، وقسمت إلى تسعة عشر (19) قسمًا تحمل أرقام متسلسلة من واحد (1)إلى تسعة عشرة (19)، وقد سبق كل قسم بياض في نصف صفحة أو صفحة كاملة، وهذا يدّل على انقطاع زمني طويل في السرد وهي أقسام غير مُعنونة، وهذا راجع إلى أنّ الرّواية تحمل موضوع واحد وأحداث متشابهة.

1-محمد الماغري، الشكل والخطاب,ص 263 .ص266 .ص267 .

وقد اختلف طول الأقسام فبعضها جاء في صفحة واحدة، والبعض الأخر في بضع صفحات وكما ورد في الرواية مقطع باللغة الأجنبية (الفرنسية) وهذا لتبيّن مستوى ثقافة "السي السعيد" وهو كالتالي:

« la révolution est fille de l'injustice, pendant qu'on fait la guerre, il faut oublier sa religion »[1]

كما أنّ الكاتبة اكتفت بترك مساحة بيضاء في أعلى الصفحة ممّا يساوي أربعة أسطر تقريبًا، سبق كل منها رقم هذا القسم بحسب تسلسله، وفي بداية كل قسم كان مرقمًا رقمًا تسلسليًّا كبير الحجم و مركزة عن حجم كلمات النص، وجاء موضِعه أمام بداية الفقرة، وكان الانتقال من قسم إلى آخر يعني الانتقال من حدثٍ إلى آخر، متباعد يتراوح في مفارقته الزّمنية بين حدثٍ قريب ولاحق مباشر لأحداث ما سبقه مع فاصل زمني قصير.

في حين نجدها تقسم القسم في بعض الأحيان إلى فقرات يفصل بينها بياض بعرض سطرين تتوسطها ثلاث ختمات (***) وهي فواصل تفصل بين أحداث وأخرى في إطار الفكرة نفسها وهذا الفاصل يحدث انقطاعًا في السرد لينقلنا السارد إلى أحداثٍ أخرى قريبة العهد بالأحداث السابقة لها، ويمكن توضيح هذا البياض من خلال الرواية كما في الأمثلة التالية:

1-بحر الصمت، ص31 .

"..... **كنت مكسورًا حد الموت....**

***

انكساري جعل للهدنة طعمًا مرّا ..... كنت أشبه محاربًا عاد إلى بيته...."[1]

هنا يصف لنا السارد إحساس الانكسار والنّدم والآلام التي يحس بها. ويمكن تقديم مثال آخر لتوضيح كيفية استخدام الختامات في الرّواية:

"**تركته ينام وخرجت.... في التاسعة ليلاً،مات** "**عمر**"....

***

هل أنكر أنّ الموت هزمني مرة ثانية؟....."[2]

حيث لا نستطيع الحديث عن الصمت في الرواية دون التطرق إلى البياض الموجود فيها أو البياض السردي الذي يتمثل في تلك الفراغات الكتابية ، بين الوحدات السردية : **الأجزاء، الفصول ،الأقسام والمقاطع.**

وتسمى الأجزاء في الروايات الثّنائية والثّلاثية والربّاعية والخماسية والأقسام داخل الرواية المفردة، وتتفاوت الأعمال الرّوائية فيما بينها من حيث الأخذ بتلك الوحدات وقد لازم هذا البياض السردي الرّواية في جميع مراحلها وبمختلف اتجاهاتها، أي أنّ هذا البياض أضحى « Institutionnel Conventions »عرف من الأعراف المؤسسية المتعلقة بالرواية من حيث هي جنس أدبي لا بوصفها كتابا فحسب."[1]

1-بحر الصمت، ص99 .

2-بحر الصمت، ص 109.

وهنا يمكن عرض بعض الأمثلة عنه من خلال **–بحر الصمت**–حيث يكمن البياض السردي في هذه الرّواية في بداية كل قسم من أقسامها حيث تعمد الكاتبة إلى الترقيم في أجزاء الرّواية وترك البياض، وقامت بالترقيم من الرقم واحد (1)إلى الرقم التاسع عشر (19) على مسار الرواية.

المثال:

1"**أرفع عيني إلى الصورة المعلقة يمين الجدار فأصاب بما يشبه الذهول وأنا أكتشف قدرتي على قراءة ما بين سطور الفراغ واللامنتهي ... في زمن آخر، كنت أعرف عن صورتي الكثير ولكن... كل شيء تغيّر تمامًا..."**[2]

وكأنّ البطل يسترجع ذكريات شبابه من خلال الصورة المعلقة في الجدار التي لم يعد يعرف عنها الكثير.

كما أنّ الرّوائية في هذه الرواية تعمد إلى كتابة سطر أو سطرين في صفحة كاملة، ويمكننا الإشارة لذلك من خلال هذا المثال:

"**الإدانة ....**

أغمضت عيني وضغطت على أسناني كي لا أصرخ..... كنت منهارًا... ومع ذلك ... الموتى لا يتركون خلفهم غير الإدانة حقًا"[1]

1–راجع.محمد عناني،المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة و معجم انجليزي عربي بيروت، مكتبة لبنان 1996 ، ص103 .

2–بحر الصمت، ص05 .

هذا المثال كل ما كتبته الرّوائية في صفحة كاملة من الرّواية وباقي الصفحة بقي مجرد بياض سردي له دلالته الخاصة.

وتترك البياض بين فقرات هذه الرواية للدلالة على الصمت الذي تتناوله من خلال هذا الخطاب السردي حتى تتمكن من إيصال رسالتها إلى القارئ، كما أنّها تضع في كثير من الأحيان في روايتها نقاط متتابعة سطر أو سطرين سرديين صامتين ؛حيث تتعطل دلالة القول ويتوقف الصوت الناطق، و يجد القارئ نفسه مجبرًا على فك مغالق الصمت وهذا ما يعطي عدة تأويلات وتفسيرات للخطاب السردي ؛حيث يتحوّل الصمت صوتًا متكلمًا بكلام لا يدرك كنهه أو غوره إلاّ الكاتبة نفسها التي تكتم على هذا الخطاب غير المنطوق و احتفظت بالسّر لنفسها، فمثلا هنا تقول:

"–**ليس اليوم، أنا متعبة جدًا جدًا**.....

.....

–**إلى البيت؟**"[2] .

وإذا كان صمت الكلام في السّطور الجوفاء التي ترسل على الكلام الأضواء يمثّل عامل تنشيط لمخيّلة القراء ولفاعلية القراءة والمشاركة في التأليف، فهي بهذه الطريقة تسمح للقارئ

1–بحر الصمت، ص82 .

2–بحر الصمت ، ص124

بالمشاركة في أحداث الرّواية وإبداء رأيه، وكأنّها تعطي له الحرية التي حرم منها داخل الرّواية .

حيث نجد الصمت في هذه الرّواية التي تتحدث عن الواقع الجزائري، أنّه يهدّد الحياة والذات فينسدّ أو يغلق أفق الرّوح ،كما نجد تعاقب الكلام والصمت فيها ويتفاعل الامتلاء وما يظهر فراغات يسقط فيها الكلام السردي وتمحى الرسالة ،والكاتبة في هذه الرواية عبّرت عن الصّمت النفسي الذي يسود معظم نفوس الأسر الجزائرية ،التي تعبر عن معاناتها من خلال الصمت والقارئ للوهلة الأولى لا يرى ولا يفهم ذلك الصمت، لكن بعد القراءة الفاحصة والمتأنية تتجلى لنا معاني كثيرة من خلال ذلك الصمت أو البياض والتي لم يعبر عنها الصوت الناطق أو الكلام المكتوب.

المبحث الثالث:

1. أصناف الصمت:

كان النقد الأدبي قد أهمل مسألة"الصمت" وهذا ما أدى إلى عدم معرفة أصنافه ،لكن عند ظهور الناقد (فان دان هيفل) الذي أهتم بدراسة العلاقة بين الصمت والقصدية؛

حيث قسم "الصمت" إلى صنفين وهما كالتالي :

1.1.الصمت المقصود أو الإختياري.

2.1.الصمت اللامقصود أو الإضطراري.

حيث عرف أو شرح الصمت المقصود أنه الفراغ المكرس في النص كأنه استراجية سردية تترجم عما لا يبوح به المؤلف، ومن أنواعه أيضا:

1.1.1.النقص الخطي: وهو الجملة الناقصة (غير التامة) المتضمنة بياضا أو تشطيبا، أو اختصار الحروف الأولى من اسم علم ،أو المنتهية بنقط تتابع، وأيضا بياض صفحة بأكملها.

2.1.1.الوصف الصمتي: وهو عند شروع الراوي في التعامل مع الصمت تعامله مع مشهد وصفي فيؤدي به تحديد الإطار المكاني الروائي إلى التركيز على الطبيعة الصامة ونحوها.

3.1.1.**صمت الصوت:** وهو الصمت الإنساني من وجهة التلفظ (صمت الراوي والمروي له والشخصيات) ،ويعكسها الصمت التحتي في صورة بياضات متعددة ورسائل ناقصة والجمل الغير المسموعة والكلمات الممحية.....الخ.

كما يتولد الصمت المقصود أيضا من المضمر الذي يقوم على الإحالة الداخلية في النص والذي يعمل على إفهام المخاطب شيئا دون كلام بواسطة التلميح الافتراض.

كما نجد أن الناقد قد خلص إلى التنبيه على ما يصير الأمر إشكاليا وهو هذا الصمت السردي المعروض في ظاهر النص والذي يحيل على الصمت اللامقصود(غير واعي).

2.**الصمت اللامقصود:** وهو الذي يحيل في النص على الضمني واللامسمى وعلى ما هو أخرس في الوعي الباطني أو المتوسط أثناء فعل التلفظ ،وهو حسب (فان دان

هافيل) صمت النص الحقيقي الذي يسكن الخطاب ويتحرر اللاوعي المقيد، فيرد المنطوق ملتبسا مفارقا اللغة ويتحول اللاقول إلى قول لدى المخاطب الفطن بواسطة المحتمل والضمني، ويبدوا المخاطب أنه راغب بالبوح بسره ، إلاّ أنه عاجز عن قوله تلفظا، ولم يبق أمامه أي سبيل سوى أن يؤسس ما أمكن له من البؤر الجوفاء والثغرات الفارغة، فان دان هافيل أفرد عنصرين يفسر بهما هذا الصمت :

أ-**العنصر الأول:** وقد يعرف كأنه شكل من أشكال حبس اللسان أي يرتد مصدره إلى لا وعي المخاطب و يتجلى في النص في هيئة شخصيات لا تستطيع الكلام (كالأصم والأخرس) وهو عنصر من عناصر السرد المعبرة كأنّها حبكة أو بالأحرى كأنها ما وراء الصمت ،أي صمت على صمت.

ب-العنصر الثاني: فيبرز من خلال الرواية النقص اللغوي،فيسجل في هذه الحالة نفاذ الوسائل التلفظية وعجز المتكلم عن التعبير،ذلك أن أدواته الخطابية تغدو ناقصة، فيفضل عندئذ تفويض الكلام للصمت للمتلقي أن يكمل النقص وحده ويبادر بالبحث عن العبارات الصالحة وتصور ما يراه مناسبا معناه فسح المجال للقارئ للمشاركة في العمل الأدبي.[1]

ومن خلال دراسة الناقد (فان دان هافيل) يتضح لنا أن للصمت صنفين ناجمين عن مسلكين للكتابة (الذاتية والموضوعية) وهما:

1-**الصمت الاختياري.**

1Van den heuvel,pierre :parole,mot,silence(pour une poétique de l'énonciation),paris :librairie josé corti,1985. (نقلا عن مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية ،القسم العام،البحوث والمقالات 2013/05/16، 11:33 am)

2–الصمت الاضطراري.

حيث أوّلهما صادر عن رفض تلقائي للكلام، و ثانيهما عن عجز ،إذا كان الاختياري منهما مرئيا إلى حد يترك علامات تشير إليه ،خطية كانت أو مضمرة ،أمّا الصمت الاضطراري لا يمكننا إلّا الحدس فيه.

ويمكن تقديم أمثلة عن كل هذه الأنواع التي تخصّ الصمت من خلال رواية(بحر الصمت):

1.2.1.النّقص الخطّي:

وهذا النوع من الصمت وظفته الرّوائية كثيرا في روايتها، فنجدها تترك صفحات كاملة بيضاء، أو نصف الصفحة ومثال على ذلك:

"**الإدانة.....**"[1]

وكذلك كلمات أو جمل قصيرة تليها نقاط متتابعة مثل:

"**أفكر في ابنتي....لم تقل شيئا عندما جاءتني البارحة.....نظرت إليها....عينيها قالتا لي الكثير....**"[2]

2.2.1.وصف الصمت :

كما أنّه وظفت الكاتبة مشهدا وصفيا من خلاله حدّدت الإطار المكاني موظفة الطبيعة الصامتة، ويتجلى ذلك من خلال هذا المثال :

1–بحر الصمت، ص82 .

2–نفس المصدر، ص05 .

"أرفع عيني إلى الصورة المعلقة يمين الجدار فأصاب بما يشبه الذهول وأنا أكتشف قدرتي على قراءة ما بين سطور الفراغ واللاّمنتهي....في زمن آخر.."[1]

وكذلك يمكن تقديم مثال آخر وهو :

"آه أيّها الليل،آه تضيف إلى انكساري انكسارا جديدا، ولا تعدني بالسكينة، والهدوء...لا تعدني بشيء، فأنا لم أعد أصدّق النهار الخارج من الإدانة والعقاب"[2]

فمن خلال هذه الأمثلة يتبيّن أنّ الإطار المكاني الرّوائي لهذه الرواية هو الليل الذي يدّل على الهدوء والسكينة وهذا معناه أنّ بطل الرواية في حالة الصمت.

3.2.1.صمت الصوت :

ويتجلى هذا النوع من الصمت في الرواية من خلال هذا المثال :

"–السي السعيد،أودّ لو....

أرفع يدي فيصمت...عيناه تراقبان حركاتي، بينما جسمه الضخم ينزّ بالعرق...يا لها من أفكار كثيرة كانت تراودني ساعتها، ويا له من مقرف ذلك الرجل.."[3] .

ومثال آخر :

"...خيّل إليّ أنا باستطاعتي مناداتها باسمها دون خوف وأهمس لها تعالي يا حبيبتي، أنا أبوك...هل تفهمين؟"[4] .

1–نفسه ، ص05 .

2–نفس المصدر، ص06 .

1–بحر الصمت, ص15 .

4–نفس المصدر، ص123 .

ولقد وظفت الكاتبة رسائل ناقصة والجمل غير المسموعة.

أمّا بالنسبة **للصمت المقصود المضمر** يكمن في هذا المثال:

"**فألتفت نحو بلقاسم، وأرمقه بعيني، وفلا يجرؤ على الرّد، كان يبدو شاحبا وشريرا داخل صمته.**"[1]

فمن خلال العيون عبّر عمّا في داخله دون بوح بذلك، ونجد بلقاسم فهم الرسالة الموجهة إليه.

-الصمت اللامقصود :

والملاحظ في رواية (بحر الصمت)أنّها مبنية على الصمت اللامقصود، كون أنّ البطل يسعى جاهدا إلى البوح بكل ما يخالج روحه من مشاعر واعترافات ،لكنّ دائما ما يجد صعوبة في ذلك وهذا ما أدى به إلى اللجوء إلى الصمت.

ولقد وظفت الكاتبة العنصر الثاني الذي يظهر من خلال الثغرات الفارغة والبؤر الجوفاء، ومثال على ذلك:

"**خذ...ال...رّجال واذهبوا باتجاه "قالمة"...رجال المقاومة بحاجة إليكم...صمت...ضغطت على يده خشية أن يكون قد مات....فعاد يفتح عينيه ويسحب يده...**"[2].

هنا في هذا المثال نجد البطل في موقف صعب وكأنّ الكلمات تخونه ولا يستطيع إكمال كلامه ؛حيث من خلال هذه الثغرات يمكن أن نفهم الموقف الصعب الذي تواجد فيه البطل

1-نفس المصدر، ص15

2-بحر الصمت، ص92 .

وحتى يتفادى تكرار ذلك الألم فإنّه يلجأ إلى الصمت للتنفيس ولو قليلا عن روحه التي تتعذب كلّما أعاد تشغيل شريط حياته.

الفصل الثّاني:

البعد العاطفي في الرّاوية

المبحث الأول:

1.مفهوم العاطفة وتجليها في النص :

1.1.**العاطفة لغة** : إنّ موضوع العاطفة يحمل أبعاد كبيرة، لا يمكن تخيّل عالم دون عواطف،وهو الإحساس الصافي النابع من نفس الإنسان ،وكل ما نقوم به في الحياة نجد دائما لمسة من العاطفة حتى في الأعمال الأدبية ،فمهما حاول الكاتب أو الروائي أن يكون موضوعيا ويبتعد قدر الإمكان عن الذاتية ،إلاّ أنّه حين نقوم بدراسة أو قراءة الأعمال الأدبية نجد تلك اللمسة الخاصة به ،وهي عاطفته التي وضعها في إبداعه، ولكل نظرته وتحليله الخاص ،وتفسيره لهذه العاطفة ،فالروائي أو الأديب إنسان بالدرجة الأولى له عواطفه وأحاسيسه الخاصة ،وأكيد مهما حاول إخفائها فإنّها تظهر في كتاباته إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ،فعلى الناقد أن يبرز أو يكتشف تلك العواطف من خلال دراسته لتلك الأعمال الأدبية.

كما نجد مرادف العاطفة في اللّغة تختلف من كاتب إلى آخر حسب الموضوعات المتناولة ،وكذلك حسب الحاجة إلى المصطلح الذي يرادف **العاطفة كالهيجان** ،**الهوى** أو يتضمن مفهومها وإن اختلفت درجاتها " فالانفعال " **الظاهر العنيف هو الهيجان، ومثال :الغضب والخوف الشديد ،أمّا الانفعال الخفيّ الهادئ فيسمى العاطفة كالحزن والحب ،أنّه دفين غير بادٍ للعيان ،لكنّه يظهر لمجرد حادث أو نبأ يُسمع به كالأب الذي فقد ابنه أو كمن وقع في الحب ،وكلما كان الانفعال عنيفا وقويّا كان دائما ،فقد يرافق**

الإنسان مدى العمر، يطلق عليه "الهوى" ، فالهوى هو عاطفة وهيجان في وقت أنّه ظاهرة نفسية كليّة تبدّل من معالم الشخصية بأكملها "[1].

الفرق بين العاطفة والهيجان يكمن في نوع الانفعال الذّي يصدر من الشخصية ،فإذا كان الانفعال ظاهرا وعنيفا فإنّه الهيجان ،وإذا كان الانفعال خفيّ هادئ هو العاطفة ،ووظفت الكاتبة **–ياسمين صالح–** هذين الانفعالين في روايتها –بحر الصمت – بأشكالهما المختلفة الغضب والخوف الشّديد بالنسبة للهيجان ،أمّا الحب والخوف للعاطفة ،فتقول على لسان البطل :

"أبتلع ريقي بصعوبة..أتمسك بشيخوختي وأرفع رأسي نحوها ،بشموخ من جرحت كرامته ..أمد يدي إلى النافذة وأصدها بعنف ،وأعود إلى مقعدي وأنهار صامتا .."[2]

ويقول أيضا :**"أمانة؟مسحت عرقا يصبب عن جبيني ،طردت ذبابة وهمية حطت على وجهي ..نظرت إلى الغرفة حولي ثم رفعت عيني إليه "[3].**

ومن هنا يتبيّن الخوف الشّديد الذّي أحّس به "**السي السعيد**" حيث عبّر بكل دقة فهو انفعال ظاهريّ يظهر على وجهه.

كما أوردت الكاتبة نوع آخر من الهيجان وهو الغضب فتقول : "**هل تراهن على أنّك لست فرنسيا في اعتقادك أن الثورة لن تصدم أمام الفرنسيين ؟.....**

---

[1]–خير الدين عصار،مقدمة لعلم النفس الأدبي،ديوان المطبوعات الجامعية،1982 .ص23 .

[2]بحر الصمت،ص54 .

[3]–نفسه ،ص57 .

فلم أشعر إلاّ وقبضتي تقع على وجهه بقوة اشمئزازي من عينيه الوقحتين.. رأيته يسقط أرضا في البداية ،عندما لم يتحرك ،اعتقدته مغمى عليه ،فأسرعت نحوه ..كان يحدق في السقف ،..... فجأة ،اكتشفت أنني لا أشعر بالحقد أو بالغضب نحوه ،كأنّ اللكمة تلك لم تصب وجهه ،بل أصابت وجهي ،كأنّ الدّم لم يسل من أنفه هو ،بل سالت من أنفي أنا...[1].

ويظهر أيضا من خلال قوله : "**فقد رمتني ابنتي بنظرة غاضبة ،كأنها تريد أن تذكرني أنني فقدت حقوقي المدنية كلّها بمجرد دخولها عليّ كالدهشة ،أو اللعنة ..**"[2] وقد غضب **السي السعيد** حين اتهموه أنّه فرنسيّ ،وأنّ الثّورة سوف تفشل أمام العدوّ ،وكان هذا الغضب من أجل الوطن فكان رد فعله الضرب كأنّه دافع عن الوطن،أمّا الغضب الثّاني فكان غضب ابنته ؛الذي لا يستطع فعل أيّ شيء إلاّ الهروب منه لأنّه يشعر بالذّنب تجاه ذلك الغضب لأنّه السبب فيما تحسه الابنة.

أمّا عاطفتي الحزن والحب الذّين بقيا محفورين في قلب **السي السعيد** هو حزنه عند فقدان زوجته وابنه ،والحب الذّي لم تستجب له حبيبته فيقول حين تلقى خبر موت ابنه:

"**كنت جالسا على كرسي هو المستشفى ،قبالة الغرفة التي مات فيها ابني صامتا ومفجوعا، وأنا اكتشف " فظاعة الموت هذه المرة**"[3] .

---

[1]– بحر الصمت،ص35 .

[2]– نفسه،،ص77 .

[3]نفس المصدر،ص77 .

فقد كان حزن سي سعيد يرافقه مدى الحياة لأنّه لم يقُم بدوره كأب اتجاه عائلته،

"نجوت من ميتات كثيرة لكني لم أنج من عينيك وأنت تهزمينني و تنصرين"الرشيد"عليّ أكان عليّ أن أموت شهيدا كي تحبيني تحيين ذاكرتي في المناسبات الوطنية المكتظة بالتهريج ؟.

يا امرأة وصمت ذاكرتي بالعار.."[1].

فلقد وظفت الكاتبة أنواع عدة من العواطف، ولم تخضع للاستجابة بين أطراف هذه الشخصيات ؛حيث لم يبح أيّ منهم بتلك العواطف بل بقيت صامتة في قلوبهم. فالأب لم يعبّر عن حبه و اشتياقه لابنته.

1-2 العاطفة سميائيا :

كمّا أنّه لا يمكن الحديث عن سيمياء العواطف أو الأهواء دون التطرق إلى كتاب

« sémiotique de la passion »" "سيمياء العواطف.

لصاحبه "جاك فونتاني" الذي يعتبر رائدا في هذه المسألة،حيث موضوع العاطفة مهم جدا ونحن في المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري خاصة،حينما نتحدث عن العواطف أو الأهواء نجدها تتخذ أبعاد أخرى غير المفهوم النبيل والسامي الذّي تحمله في طياتها،وكل كيف يفسرها فمثلا "جاك فونتاني" [يرى بأنّ السّيميائي تواجهه عدة صعوبات في هذا الموضوع لأنّ العاطفة ليست شيئًا ماديًا وإنّما هي إحساس صادق نابع من النّفس البشرية

[1]-بحر الصمت،ص06 .

وهي متنوعة،لأنّها مأخوذة من الأدوار الاجتماعية التي يلعبها أو يؤديها الأفراد حيث كل مسألة تؤثِر فيه ويتأثر بها.

وكما يرى "أرسطو"أنّه من الصعب متابعة ودراسة هذه النظم المختلفة (العواطف) وصياغتها كونّها في تغيّر دائم لأنّ العاطفة تختلف من بيئة إلى أخرى ومن أسرة إلى أخرى ،ومن مجتمعٍ إلى آخر،والعواطف غير متجانسة بشكل جذري وإنّما هي غير واضحة ومتذبذبة][1]،ولا نجد هناك موضوع يشدّ انتباه الجميع وينشغل به الناس مثل موضوع العاطفة ،فقد لا نبالي بالأمور الأخرى غير أنّ موضوع العاطفة لا نستطيع التغاضي عنه،أو نعتبر أنفسنا غير معنيين به.

لأنّها الانفعال أو التجربة الشعورية ،أو تلك المعاناة النفسية ،ومعناها أن ينفعل الأديب بحقيقة من الحقائق أو مشهدٍ من المشاهد أو فكرة من الأفكار أو موضوعٍ من الموضوعات ،والعاطفة هي قوام الأسلوب الأدبي ،وتعد عن نفسها في أشكال كثيرة ومختلفة فتشغل الخيال ،ولا تقنع بالوقوف في حدود الواقع .

كما أنّه يجب أن تتوفر عاطفة الأديب على :الصّدق الفنيّ والأديب الذي لا يعاني التّجربة التي يكتب أو يعبّر عنها يمكن اعتباره كاذبًا،ملفقًا ويزوّر في عمله الأدبي ؛لأنّ

*[1]voir,jean-Marc lemelin, la nalyse des passion /la sémiotique textuelle(les état de la sémiotique),Janvier , fevrier 2002

الصّدق العاطفي هو أن ينقل الكاتب لنا أحاسيسه نقلاً أمينًا دون تزييف وأن يجعلنا نحس بذلك الإبداع الأدبي لأنّ العاطفة "**هي محور ارتكاز النّص الأدبي،و هي جملة من الانفعالات المجتمعة نحو شيء واحد،أو موضوعٍ ما سلبًا وايجابًا والأديب بدوره ينقلها للمتلقي بنفس الدرجة،ليثير فيه ما أثارته في نفسه،وتحليل العاطفة وتذوقها في النص يكون بالبحث عن مدى تأثيرها في النفس.ومقياس نقدها يكون بالبحث عن: نوع العاطفة الغالبة على النص، صدق العاطفة وصحتها ،وقوتها وحيويتها،ثباتها واستمرارها ،تنوعها وسموّها وعلاقتها بالأفكار** ."[1]

وتعتبر العاطفة من أهم عناصر الأدب لأنّه لا وجود لقول ابداعي من دون "الأهواء"بل يمكن القول أنّها هي التي تميّز الأدب عن غيره ؛لأنّه من خلالها يظهر التفاعل بين الأديب وموضوعه. ويمكن ملاحظتها في النّص الأدبي (الرواية) وذلك بمدى تأثير النص على القارئ (الناقد) ،وإذا حرك عواطفنا وأهاج مشاعرنا فهذا دليل على قوة تلك العاطفة التي يمتلكها الأديب ويمكن كذلك الإحساس بها من خلال قوة الأسلوب. وهنا يلعب عنصر الخيال دورًا فعالاً في إثارة العواطف؛ حيث كلّما وفق الكاتب في توظيف هذا العنصر وأحسن استخدامه في عمله الأدبي كلّما زاده إثراء عاطفيًا. كما نجد الناقد الكبير "**عباس محمود العقاد**" يقول حول موضوع العاطفة والخيال:"**إنّ الخيال وليد العاطفة، وهو الذي ينتج الصور الكثيرة التي تشيع الروعة في البيان العربي**"[2]

---

[1]بولين،مقومات التذوق الأدبي في النص الأدبي، أرشيف،أدباء –وجيه المرسي وشعراء و مطبوعات

[2]–محمد عبد المنعم خفاجي،الأسلوبية و البيان العربي،الدار المصرية اللبنانية،ط1 1412 هـ.

ويمكن من خلال رواية –بحر الصمت–أن نبيّن العاطفة التي قامت الروائية –**ياسمينة صالح**– بنقلها لنا عبر هذا المحكيّ السّردي ،الفكرة الأساسية أو الحالة الشّعورية التي ركزّت عليها الكاتبة وهي الحالة النفسيّة التي تعيشها معظم الأسر الجزائرية من ألم مرير بسبب ما خلفه الاستعمار الفرنسي ،وحاولت الكشف عن ما تكبته أو تكتمه النّفس التي عانت ويلات الثورة ،وكيف استطاعت الصمود في صمتٍ قاتل دون البوح بما تعانيه ،وبحثها عن الاستقرار النّفسي وهذا ما جسدته على لسان بطلها (السي السعيد)في الرواية ،أو ربّما يمكن القول أنّ نفسية البطل هي من يبحث عن الحرية واستقلال روحها وتحريرها من العذاب الذي لحق بها منذ الولادة يمكن التوضيح من خلال هذا المثال:

"**لم أكن سعيدا قط .. كنت رجلا تعيسا في قرية معدمة جعلت من الثورة سوطا قوميًا.. وجعلت من السوط قانونا فوق الجميع...**"[1]

"**أعرف أنني كنت نذلا أيضا ، ولكن .. النذالة تطورت مع الزمن ، صارت حتى تحمل بذلة رسمية وحقيبة دبلوماسية .. صارت النذالة حضارية**"[2]

وحاولت من خلال الرواية إدانة المجتمع أو الواقع الجزائري الذي أصبح في حالة يرثى لها أثناء الثورة وبعد الثورة ،أي رغم الحرية والاستقلال اللّذين منحتهما السلطات الفرنسية للسلطات الجزائرية إلاّ أنّ روح أو نفس الفرد الجزائري ما تزال مكبلة أو مقيدة بقيود الماضي كما أنّها تقدم نموذج للذين حاولُوا بلوغ أهدافهم وتحقيق رغباتهم في اعتلاء مراكز ومناصب

[1]–بحر الصمت،ص07

[2]–نفس المصدر،ص07

عليا في الدولة على حساب الشّعب ،مع إدانة المشاعر بتفشي النّفاق والزّيف وغياب الشّفافية والمصداقية فيها.

وكذلك يمكن تقديم مثال آخر كي نوضح المعنى أكثر:

"كنت رقمًا غامضا وسط مجموعة مهولة من الأرقام التي صنعتها الثورة.. لم أشعر قط بالحماس ،بل كنت أكاد لا أخفي قرفي من الحرب كلّها"[1]

هنا كأنّ السارد(السي السعيد)في حالة صراع مع نفسه لأنّه لا يملك الشّعور الذّي يملكه أيّ فردٍ عادي من مشاعر وأحاسيس وأحلام يريد تحقيقها غير موضوع الحرب ،ويمكن وصف الحرب في هذه الرواية وفي نظر البطل بسفاح أو قاتل للعواطف والأحاسيس البشرية.

وفي الرواية نجد أنّ ذات "السي السعيد"تتوفر على كفاية استهوائية (الأهواء)التي تأهله إلى تحقيق مراده ،حيث نجده يسعى في البداية وراء حب "جميلة" وذلك من خلال إظهار (حبه للوطن) وإلى جانب عاطفة الحب التي يحملها نحوها والتي بسببها أصبح يحب الجزائر والتحق بالثورة،حتى يثير إعجاب "جميلة"برجولته وشجاعته،نجد كذلك عنصر **الصمت** إنّه يلوذ بالصمت أحيانا كثيرة حتى يتمكن من مراجعة نفسه وتبديل وتيرته ،ويتيح فرصة لنفسه لترتيب أفكاره وذكرياته وتخيلاته.

ونوضح من خلال هذا المثال:

[1]-بحر الصمت،ص55

"وجهك الذي حولني من رجل عادي إلى رجل وطني على طريقتك ،وثوري على طريقته هل كان "عمر" والآخرون ليستوعبوا تلك الحقيقة الكبيرة التي حوّلتني في الوقت نفسه إلى رجل خائن أيضا ؟"[1]

"ولأجلها أصبحت جنديا ،لم أكن مستعدا للموت ... كنت أرفض فكرة الشهادة، التي تخلف الوصايا فقط، والحال أنني اخترت ما كان يجب عليّ اختباره، فهل أدرك "الرشيد" بحاسته الذكية أنّني لا أصلح تماما لأيّ شيء ؟ يا إلهي ،كم كنت سيء الحظ"[2]

وهذين المثالين يوضحان حالة انفعال الحب الذي يحمله "السي السعيد" تجاه المعجزات التي يمكن لهذه الحالة أن تصنعها في نفس الإنسان .

*والعواطف تأخذ ألوانا خاصة ،وهذا ما يؤدي إلى ظهور التوترات العاطفية لكل فرد(الشخصية)أو سلسلة الانفعالات الفردية وهذا ما يمكّن من تطوّر نظرية المشاعر الجمالية والتي عادة ما لا يكون لديها اسم ولكنّها فعالة في الخطاب السّردي ،والعاطفة تعبر عن اللحظات الحرجة في بعض الأحيان أي(لحظات الأزمات) وتدرس الأحاسيس والتقلبات التوترية.[3]

[1]–بحر الصمت ،ص57

[2]–نفس المصدر ،ص93

[3] Voir,jean–marc lemelin(les états de la sémiotique)

-التقلبات التوترية :

"هي التغير المفاجئ في الشّدة أو الاتساع ومعناه التوسع ويتوافق مع المشاعر ،والذي يؤدي إلى التغيرات العاطفية ،لأنّه يجب أن تأخذ بعين الاعتبار وجود الحالات العاطفية غير الحرجة ،وهذا هو عدم الاستقرار في العاطفية ،ولوصف المشاعر يجب بناء جمل عاطفية ونشر تحليلات حساسة ،فمن الواضح أنّ العاطفة لا يمكن أن نجدها دائمة في حقل النظرية المعرفية ،وليست فقط الطاقة الكامنة في الجسم وديناميكية ؛وإنّما هي القبض على المعاني الموجودة في النص و يمكن القول أنّ العاطفة هي الموجة الأولى من الانتباه إلى جانب التعبير مثلا: هناك شيء يلمسني ،يتحرك نحوي ،يحركني لأنّ الجسد هو الذي يشعر ويتحرك ويحس ،وهي أيضا تصوير مظاهر الطاقات المبذولة في الجسم عن طريق تغيّر الأشكال والقوام ،والإيقاعات والسطوح من العمل العميق للنطق أو الكلام"[1].

والعاطفة في رواية –بحر الصمت– هي مواساة ورافقها الرفض والاحتقار،تستخدم لتعيين الشخص الذي يملك شفقة مختلطة بالازدراء والرداءة وتجلي مظهره البائس ،وهي شكل من أشكال التعاطف ولدت من معرفة معاناة الآخرين ،وحتى نوضح أكثر يمكن تقديم هذا المثال:

[1]–جميل حمداوي، سيميوطيقا التوتر بين النظرية و التطبيق.شبكة الألوكة

"دموعك الغزيرة التي سالت على صدري لن تعيد الراحلين عن زماننا الآثم.. دموعك لن تداوي جراح الأمهات والأرامل واليتامى ولن تنسي هذا الوطن أحزانه الطويلة..."[1]

"دموعك لن تصنع تاريخا جديدا يا سيدتي، ولن تنزع عني شعور الذنب والهزيمة وأنا أضمك إلى صدري..."[2]

وهذين المثالين يوضحان الانفعال أو الإحساس بالشفقة تجاه شخص آخر لكن ذلك التضامن المعنوي العاطفي لن يجدي نفعا وهنا يحس الفرد المتعاطف باليأس وتختلط عليه المشاعر.

وإذا عدنا إلى الرواية نجد أنّ الكاتبة وظفت عاطفة الصمت ،كما أنّها استخدمت عدة ألفاظ كي تبيّن ذلك على لسان البطل "السي السعيد" وترادف الصمت مثل قوله :

" **أهرب إلى النافذة المطلة على الليل**"[3]

حيث الليل يدل على السكون والهدوء وهذا دليل الصمت أيضا، لأنه لا حركة ولا أصوات.

وأيضا قوله : " **أتساءل لم يكن الصمت بحرا شاسعا بيني وبينك ؟ لو كنت قادرا على الكلام ،لو جئت إلي لتقولي لي مثلا هيا تكلم ،قل ما عندك يا أبي**"[4]

قد" كان الصمت هو الذي أدى إلى تأزم الوضع فاتخذته الروائية ياسمينة صالح وسيلة لاسترجاع الذكريات التي مرّت بها الشخصية البطلة بأدق تفاصلها دون زيادة أو نقصان

---

[1]–بحر الصمت ، ص99

[2]–نفس االمصدر ، ص99

[3]–بحر الصمت،ص06 .

4–نفس المصدر ص31

فيقول :

"**الصمت هو الحكم العادل بيننا يا ابنتي ، فهل تسمعين حدّة وجعي داخل الصمت ؟ إنّها الطريقة الوحيدة كي أقول فيها الحقيقة عارية من التأويل ومن الخداع... ومن الكذب**"[1]

إذ كان الصمت الوسيلة الوحيدة للبوح عن المشاعر والعواطف دون تغيير الحقائق وعبّرت عنها باللغة لأنّها الوسيلة الوحيدة للتعبير عن ما هو مكبوت في نفسية شخصيات الرواية. حيث يؤكد رائد سيمياء العواطف " جاك فونتاني " مدى أهمية اللغة في تشكل العاطفة والتعبير عنها "**فاللغة الطبيعية ما هي إلاّ شاهد على ما يحمله تاريخ الثقافة كعاطفة من بين كل التداخلات الصيغية الممكنة ،وما يحقق الوجود الخطابي للعواطف هو الاستغلال الجماعي أو الفردي لها** "[2]

وهذا ما نجده واضحا في رواية – بحر الصمت – حيث أنّ الكاتبة عمدت إلى اللغة عن طريق الحوار الدخلي لتعبر عن تلك العواطف والمكبوت في نفسية السي السعيد، فاللغة بيّنت شدّة الانفعالات وتنوعها في أهواء البطل، واللغة في هذه الحالة هي صورة تبيّن الثابت منها الكلمات وأمّا المتحول منها فهي الدلالات، ومن خلال دراستنا للرواية نجد أنّ المعجم اللغوي استخداما هو الصمت إمّا مباشر أو غير مباشر.

[1]–بحر الصمت ص31

[2] –Greimas et Fontanille , Sémiotique des passions , des état de choses aux état d'âme , p11

كما عرّف فونتاني العاطفة على أنّها " **حالة النفس التي تمثَّل في شكل معجم انفعالي عاطفي منها أسماء العاطفة كالرغبة، والحب والغيرة، كما يمكن ايجاد ألفاظ أخرى من المدونة الجماعية تدل على العاطفة أو الميل إلى الشيء أو شخص كالانفعال، والشغف أو الإحساس والتوتر وهي مشتقات أسماء العاطفة كالصفات والصيغ المتشابهة** "[1]

يتضح لنا مفهوم العاطفة في الأثر الأدبي من خلال المصطلحات أو المترادفات التي تدلّ على توفر النص على العواطف،والتي نلتمسها بتوفر بعض الكلمات :الرغبة،الحب،الغيرة والشغف، الاحساس.

إنّ السي السعيد في هذه الرواية هو النموذج الإنساني الذي أثمره عصر الثورة ،وقد صورته الكاتبة –ياسمينة صالح– بحساسيته المفرطة لوضعه الهابط وهو يشعر بالعجز، وعدم القدرة على اتمام أحلامه وتحقيقها، ونجد أنّ حياته تلوح مثل كتلة من العواطف الساخنة العاجزة عن الفعل والتأثير.

ونجده هو البطل الرئيسي في الرواية والذي جسد الشعور بالتهميش وعدم الاستقرار الروحي أو النفسي الذي يحسّ به السي السعيد والشعور بالخوف والوحدة وهو في بيته مع ابنته ويتجلى هذا من خلال هذا المثال من بحر الصمت : "**دقات الساعة توقضني من**

[1] – Jacques Fontanille, Sémiotique et littérature « essais de méthode », 1er édition, presse universitaire de France, PARIS , 1999, p65

ذاكرتي...الرابعة صباحا...أنظر حولي كمن لا يعرف المكان...يجلدني البرد الصاعد إلى قلبي...يجلدني الصمت والفراغ...أرمي عيني إلى الكنبة القريبة مني، فلا أرى ابنتي"[1]

وكأنّ السي السعيد يعيش أو يشعر كمن فقد ذاكرته، وهو يبين لنا من خلال هذا المثال مدى إحساسه بالفراغ الداخلي النفسي الذي يفتك به.

ويمكن كذلك تقديم مثال آخر وهو كالتالي :

"**ينتابني إحساس بالجزع...يا إلهي تأخر النهار كثيرا...ذاكرتي ليل أبديّ، كم أنا متعب... أكاد أنادي باسمها...أكاد أتوسّل إليها أن تأتي للجلوس إلى جانبي، فأنا صرت أخاف من الوحدة**" [2]

هنا يوضح أكثر إحساسه بالخوف الشديد والوحدة القاتلة التي تحاصره ،وشعوره بالتعب من كثرة التفكير بالطريقة التي سيكسب بها حب ابنته.

وبطل بحر الصمت يمكن القول أنّه يسعى من خلال فقرات هذا النص إلى تحقيق التوازن الداخلي (النفسي)لأنّه يشعر بالغربة وهو بين أسرته وفي بيته ،ورغم إحساسه بعدم الاستقرار النفسي إلاّ أنّه يسعى جاهدا إلى كسب محبة وثقة ابنته التي يراها مستحيلة ،ويمكن تقديم مثال على هذا من خلال الرواية:

---

[1]–بحر الصمت ،ص83

[2]–نفسه ص83 .

"كم أتمنى لو جئت الآن يا طفلتي الصغيرة لتضعي رأسك على كتفي، وتفتحي لي باب قلبك الصغير،كي أصير أبًا شرعيا لك ،كم أتمنى... لكن... أيعقل أن تكون الأحلام مستحيلة إلى هذا الحد ؟"[1].

هنا السي السعيد يتحدث مع نفسه(حديث داخلي) ويتمنى لو أنّ ابنته تتلطف وتسامح والدها الذي يعاني الجفاء من طرفها.

كما أنّه من خلال رواية بحر الصمت نجد أنّ ذات السي السعيد تتوفر على كفاية استهوائية (الأهواء)التي تأهله إلى تحقيق مراده ،حيث نجده يسعى وراء كسب حب "جميلة" وذلك من خلال اظهار حبه للوطن وإلى جانب عاطفة الحب التي يحملها نحوها والتي بسببها أصبح يحب الجزائر والتحق بالثورة ،حتى يثير إعجابها برجولته وشجاعته ،و إلى جانب العاطفة نجد عنصر الصمت لأنّه يلوذ بالصمت أحيانا كثيرة حتى يتمكن من مراجعة نفسه وتبديل وتيرته ،و يتيح فرصة لنفسه لترتيب أفكاره و ذكرياته وتخيلاته.

ويمكن تقديم مثال على ذلك :

"سنواتي التي مضت لم تكن محسوبة من عمري ... وسنواتي القادمة تؤرخ ميلادي ثانية في ديارك ... كم أحببتك ... كنت أشبه "قيس بن الملوح" في عشقه الجنون، وفي جنونه العاشق و كنت أنت ... تساءلت :أما زلت تذكرينني كما أذكرك ؟

يا امرأة مرّت في حياتي كالحلم. أنا الرجل الذي انتظرك عمرا وحين جئت صار عمري

[1]-بحرالصمت ،ص84 .

بداية الكلام... أنا الوهم الذي أصبح حقيقة ... جئتك هاربا من الادعاءات الكاذبة ... جئتك زاحفا على ركبتي كالبوذيين ... تلك كانت طقوس العبادة ،فكنت آلهتي التي صدّقت مزاعمها وشريعتها حد التطرف ."[1]

حيث نفهم من خلال هذه الفقرة إلى أيّ مدى وصل حب السي السعيد لجميلة وكيف أصبحت في نظره ،وهي التي قلبت حياته رأسا على عقب وأنّه صار يتحدث مع نفسه في صمت كالمجنون .

2. سيميائية الأهواء:

تركز على الحالات لعامل الذات في الأثر الأدبي (النص)،حيث نجد في الرواية تداخل بين الانفعال و العاطفة و الهوى .و نفسية الشخصية تعيش صراعات عاطفية التي تتمظهر في الرواية هي حالات عاطفية مختلفة منها:الغيرة والغضب،الحب والكراهية، والجشع ومشاعر أخرى. وتعتبر حالات عاطفية مكثفة بما فيه الكفاية للسيطرة على الحياة العاطفية والفكرية للشخصية.

ويمكن توضيح ذلك من خلال الرواية :

"لو لم أكن مجنونا ،لما قطعت العمر مشيا على الزجاج لأجل لحظة التقيتك فيها ...أجل ... جنون هو دربي إليك ،وأنت تنتظرين رجلا اختار الشهادة ،فخلف موعده معك ،ولم يأت ،فجئت أنا ...

[1]-بحر الصمت ص6

الحب حالة انقلاب" قالها "طاغور" وحبي قلب الموازين ... كنت حيّا ،حاملا إليك كيسا فيه "ذاكرة" الرشيد ... رسائله التي لم أطلع عليها بالرغم من فضولي ... رسائل كتبتها أنت... كنت أريد أن أثبت لنفسي قناعة مفادها أنّ الشهداء لا يخلفون الأسرار وراءهم وكل ما يبدو سرّا في حياتهم، يجب أن أحترمه وأقدّسه... هذا هو الذي جعلني أدعي أنّ "الرشيد" كلّفني بحمل هذه الأمانة إليك، كي تصدقي أنني مخلص وأمين ... حتى وأنا أحتفظ بصورتك الملطخة بدمه... كنت أشعر أنّها الحق الوحيد الذي لا يمكنني التنازل عنه حتى لو كان الدّم الذي على الصورة عربون وفاء أبدي من رجل غيري..."[1]

هنا نجد أنّ المشاعر اختلطت عند السي السعيد ومن خلال كلامه نفهم أنّه لا يستطيع كبت كل تلك المشاعر المزوجة بين الحب والغيرة والكراهية والغضب والحزن لكن نجد أنّ عاطفة الحب أو العشق هي التي تغلبت على كل الأهواء الأخرى لأنّها عاطفة صادقة مليئة بالوفاء والصدق.

ويمكن تقديم مثال آخر وهو كالتالي :

"كنت صامتة وكنت سعيدا ... كنت متسائلة وكنت راضيا ...

ياه، كم كنت جميلة، وأنا أحلم أن أمدّ يدي إلى وجهك، إلى شعرك ...لكن حزنك صعقني،ذكّرني بالرشيد.."[2]

---

[1]-بحر الصمت ، ص97

[2]-نفسه ص98

رغم الغيرة التي تملأ قلب السي السعيد إلاّ أنّه كان ينظر إلى جميلة وهي حزينة على الرّشيد نظرة إعجاب مليئة بعاطفة الحب.

كان هناك تضارب في العواطف في قلب السي السعيد ؛حيث يمتزج حبه لجميلة وغيرته لأنّها تحمل عاطفة خاصة تجاه الشهيد الرّشيد ،وهو يتمنى لو أنّها تحبه نصف ما تحب الرّشيد ،ويمكن أن نوضح أكثر من خلال هذا المثال :

"قلت هذا وأنا أمد يدي إليك... كنت حزينة وكنت أحبك ...فلم يكن صعبا عليّ ساعتها عندما ضممتك إلى صدري بقوّة وجنون...

التقينا إذن...

الدّموع لا تجوز على الشهداء،بل تجوز على الأحياء ... ها المدينة تستقبل النّهار بتاريخ صنعه الرّشيد ورفاقه، وها أنت ها هنا...

دموعك الغزيرة التي سالت على صدري لن تعيد الراحلين عن زمننا الآثم... دموعك لن تداوي جراح الأمهات والأرامل واليتامى ولن تنسي هذا الوطن أحزانه الطويلة...

دموعك لن تصنع تاريخا جديدا يا سيدتي، ولن تترع عني شعور الذنب والهزيمة وأنا أيضا أضمّك إلى صدري...

ها أنا أكتشف أنّ الذي مات هو أنا، وأنّ "الرشيد" عاد إليك على شكل كيس فيه رسائلك وأشيائك الخاصة..."[1]

[1]-بحر الصمت ص99

هنا السي السعيد يحاول مواساة حبيبته لحزنها على الرشيد لكن بطريقة فيها نوع من العتاب أولا عتاب لجميلة كيف أنّها تحب شخصا ميتا ،كان حبيبها السابق ولا يزال الحب ينبض في قلبها ،وتنسى زوجها الذي عاد إلى البيت سالما معافى ولم تسأل حتى كيف قضى أيامه في الجبل ،هذا ما زاد من اشتعال نار الغيرة في قلبه ويرى كأنّ هو الذي مات والرشيد مازال حيا لأنّ جميلة تكن المشاعر للشهيد وهي حزينة عليه ،بدل من أن تفرح لعودة زوجها الذي يتمنى لو نظرة حنونة منها حتى ينسى كل الآلام التي مرّ بها.

3. آليات التحليل في سيميائية الأهواء :

*-إنّ الباحث المتتبع لتطور السيميائيات عامة ،والسيميائيات الأهواء على وجه الخصوص من خلال التحليلات التي قام بها أعضاء مدرسة باريس ،والكتاب المرجعي الذي وضعه غريماس وفونتاني حول "سيميائيات الأهواء" (من حالات الأشياء إلى حالات الروح) ،والذي تعرضا فيه إلى سيميائية العواطف من خلال ذلك الانتقال من الشعور إلى المعرفة ،ليحاولا بعد ذلك وضع آليات لتحليل الأهواء بالرجوع إلى ما قدماه منذ سنوات في السيميائيات السردية من تمركزات في التحليل ،كما أبانا عن المنهجية المتبعة في دراسة الأهواء والقائمة المصطلحية المحددة للمجال المعجمي والدلالي لكل ما يتعلق بالأهواء ،دون أن يغفلا تلك العلاقة الموجودة بين سيميائيات الأهواء ومجالات إنسانية ومعرفية أخرى : كالفلسفة وعلم النفس تحديدا.[1]

[1]*-عبد الحق عمور بلعابد ،مجلة مقاليد (في التحليل السيميائي للخطاب الشعري)،العدد الثالث،ديسمبر 2012 ،ص03

كما أنّ هناك مظهر آخر يحدّد لنا التعبير عن العواطف ،ويمكن ملاحظته في التكرار أين يمكن لأسلوب واحد أن يعبّر عنه بأوضاع وحالات شعورية مختلفة ،يلعب فيها السياق دورا مهما في تحديدها ؛كأن يعبر عن قلق الشخصية أو حالة ضيق تعيشها ،أو استبداد هاجس بها ،كما يمكن أيضا لحالة شعورية واحدة مثل القلق أن يتّخذ أسليبا وسبلا مختلفة في التعبير.

يمكن توضيح هذا من خلال رواية –بحر الصمت– مثال عن الشعور بالقلق :

"**تساءلت مفجوعا "من الذي رماني إلى هذا الفخ العميق"،ما شأني أنا بكل ما يجري ؟ فكرت فجأة أن أعود إلى بيتي كي أغلق بابي دون الآخرين،لأعود إلى قتامتي القديمة، إلى فوضاي المقرفة، إلى يتمي الأبدي...لكني لم أقد...كنت في ليل الحرب الموحشة، أنطلق من اللاشيء،كي أبلغ لا جدواي** ."[1]

هنا السي السعيد قلق ومضطرب من كل ما حوله واختلطت عليه الأفكار، والشعور بالقلق والخوف جعله يرغب في العودة إلى الوحدة التي مرّ بها رغم اشمئزازه من تلك الحالة التي عاشها.

نلتمس من خلال الرواية أنّ السي السعيد لم يستطع أن يبوح بكل ما يخالج نفسيته،أو أن يعبر عن الأحاسيس والمشاعر التي يكنّها لحبيبته ولا حتى لأولاده ،لهذا نجده لجأ إلى

[1]–بحر الصمت ،ص46

عاطفة الصمت وأخذ يحدث نفسه ويعبر عن تلك العواطف والمشاعر المكبوتة في روحه، ولنبيّن كل تلك العواطف إعتمدنا على سيمياء العواطف التي تقوم على مجموعة من المبادئ حيث يرى رائدها جاك فونتاني أنّ العاطفة تظهر في الخطاب الروائي إذا استطاع القارئ (الناقد)تحديد مبدأين هما الصيغة والتي تتمثل في العوامل والكفاءات ،وكذلك مبدأ التوتر وهي التي تخضع لها الذات في مواجهتها للحدث.

ونجد أنّ العاطفة الأكثر هيمنة في الرواية هي عاطفة الصمت ،والدليل على ذلك هو حديث السي السعيد مع نفسه وتكرار كلمة الصمت أو كلمات مرادفة لها وكذلك عنوان الرواية [بحر الصمت] ،وكذلك يمكن تقديم مثال على هذا من خلال الرواية :

"**أتساءل لو لم يكن الصمت بحرا شاسعا بيني وبينك ؟ لو كنت قادرا على الكلام، لو جئت إليّ مثلا هيا تكلم، قل ما عندك يا أبي ،ماذا سيجري لي ساعتها ؟يخيّل إلي أنني سأجهش بالبكاء، متذكرا أنّ البكاء لن ينقذنني من عينيك، ومن ذاكرتي التي يسكنها كل من ترك ذاكرته عندي.**"[1]

وهنا نجد أنّ البطل دائما في حوار مع نفسه ويطرح أسئلة حول الحالة التي يعيشها مع ابنته.

وكذلك هناك مثال آخر وهو كالتالي :

[1]-بحر الصمت،ص31

"الصمت هو الحكم العادل بيننا يا ابنتي، فهل تسمعين حدّة وجعي داخل الصمت ؟ إنّها الطريقة الوحيدة كي أقول فيها الحقيقة عارية من التأويل والخداع... ومن الكذب ..."[1]

وفي هذه الفقرة يوضح لنا أكثر سبب لجوئه إلى الصمت؛ حيث يجدها الطريقة الوحيدة لتّنفيس عمّا يدور في نفسه، ويمكن تقديم مثال آخر وهو:

"يا ابنتي، لماذا لا تغادرين صمتك وترتمي بين أحضاني ؟ آه، أيتها الجزائرية العنيدة، كم أحبك. حبّي لم أبح به إليك، كما لم أبح به قبلك... حبّي له شكل الثورة، هيا يا صغيرتي، افتحي عينيك جيّدا وانظري إليّ دونما عتاب."[2]

يحاول السي السعيد من خلال هذه الفقرة التخلص من الصمت الذي يفتك به وبابنته لأنّه أصبح يحاصرهما مثل المرض الخبيث الذي يأكل أعضاء الجسم،وهذا ما حلّ بهما في دوامة الصمت التي يسعى الوالد النجاة منها بكل الطرق.

المبحث الثاني:

1. تعريف التوتر:

يقوم التوتر على جدلية القوى والمدى ،وهو مكان خيالي ناتج عن تفاعل حالات الذات والوجدان مع عالم الأشياء في امتداده الزماني والمكاني ،ويعرف التوتر أيضا بكونه مكان تماثل بعدين هما **الشدة والمدى** أو تماثل حالات الروح مع حالات الأشياء.ومن هنا ترتبط هذه السيميوطيقا بالذات والأهواء على الارتباط ويؤكد هذا تبعيته محور المدى أو الامتداد

[1]–بحر الصمت ص31

[2]نفس المصدر،ص37

والشساعة لمحور الشدة أو القوة ،بل هو ناتج أيضا عن تقاطع النغمة (الطابع) والإيقاع (السرعة) مع الزمان والمكان فسيمياء التوتر هو جهاز يقيس درجة الحسي أو الشعوري أو المدرك، وتعداد شدته وقوته وطاقته وعمقه في علاقته بالسياق الفضائي زمانا ومكانا ومسافة وكمية، أو هو دراسة الانفعالات الحسية ولما هو خارجي لنقيس الكمية الشدة والقوة معا*[1].

2. المخططات التوترية:

المخطط التنازلي :*

يشير هذا المخطط إلى ارتفاع في الشدة النابعة من صدمة عاطفية وبواسطة تطور الحالة الانفعالية من الزمن تتناقص إلى حدّ الاسترخاء التام، مثلا وقوع بطل الرواية في الحب لأوّل مرّة :

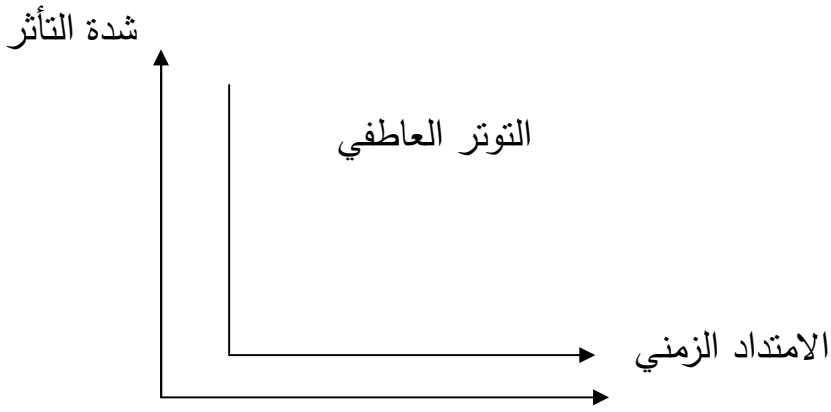

-المخطط التنازلي -[2]

*[1]-جميل حمداوي،سيميوطيقا التوتر بين النظرية و التطبيق،شبكة الألوكة،ص07

www.aluka.net

[2]بالتصرف نفس المرجع.

نجد البطل السي السعيد عاش حالة حب من أوّل نظرة ،وحدث ذلك مباشرة عند رؤيته لجميلة حيث شعر بانفعال وعاطفة طفيفين في زمن قصير وهذا ما نستخلصه من خلال قوله : "**يا إلهي ،ماذا جرى وقتها وأنا أقف قبالتك ،بقلب يخفق بين ضلوعي مجنونا حدّ الموت،سمعت طنينا غريبا في أذني فسقط مني الكلام ...كنت ها هنا،تنظرين إليّ بدهشة ماكرة ،تنتظرين مني أن أنطق ،وكنت أغمض عيني أفتحها،كطفل فاجأه خياله بصورة حلم بها طويلا ،وفجأة ...أمام ذهولي وارتباكي، رأيتك تبتسمين، فكدت أموت. هل أعترف أنني ولدت يومها ؟**"[1]

ونجد كذلك مثال آخر :

"**وارتعش الفنجان في يدي، نظرت إليها ... كانت شجاعة مني أرفع عيني إلى عينها خفق قلبي ...**"[2] .فالسي السعيد أحس بميلاده من جديد بينما كان متسلطا أصبح في زمن قصير رجلا عاشقا يعيش إحساس جميل لم يشعر به من قبل وهو "الحب".

وهذا الحب غيّر نفسية السي السعيد الذي كان قاسي القلب ومتسلطا وخائن إلى رجل سعيد وقلب يضمر الحب والوفاء.

[1]-بحر الصمت ص40

[2]-نفس المرجع ص42

مخطط التضخم :

[1]*بدأ من شدة العاطفة الطفيفة وزمن قصير إلى شدة عاطفة كبيرة وزمن طويل ،نجد حب السي السعيد لمحبوبته جميلة ينمو مع الزمن حيث أصبح عاشق ،واستسلم لهذا العشق وقد استخدم مفردات تدلّ على شدة العاطفة فيقول :

"جميلة،تلك التي حوّلتني من رجل بلا تاريخ إلى عاشق مجنون .... أدركت حينها وأنا واقف أمامك أن مراهقة الثلاثينات أشد جنونا من مراهقة العشرينات وأنّ الإنسان لا يكبر بتقدّمه في السن بل يعود طفلا ،هذه كل الحكاية ..."[2]

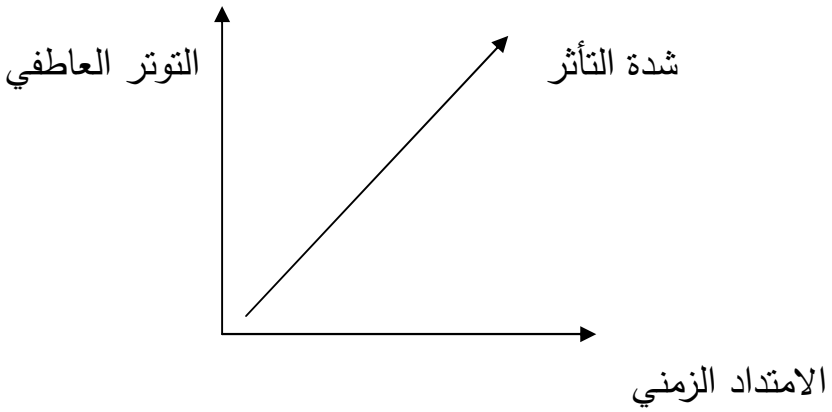

[3]– مخطط التضخم –

[1]*–جميل حمداوي،سيميوطيقا التوتر بين النظرية و التطبيق،شبكة الألوكة،

www.aluka.net

[2]–بحر الصمت ص41

[3] –*www.signosemio.com/fontanille/chema-tensif.asq.

المخطط التصاعدي:

وهذا المخطط يعتمد على الانحطاط العام لكل من الشدة والاسترخاء ؛حيث تنطلق الذات من شدّة ضعيفة لتقودنا إلى ارتفاع عالي عبر الامتداد الزمني ونجدها في البناء السينفوني حين يبدأ العازف بعزف أصوات خفيفة ثمّ يتزايد ليصل إلى ذروته.

*هو المرحلة المعاكسة الأولى ،يقودنا إلى توتر شديد يبلغ ذروته مع الامتداد الزمني بعد أن كانت الذات في حالة استرخاء تام تصبح في التدرج والتصاعد في الشدة.

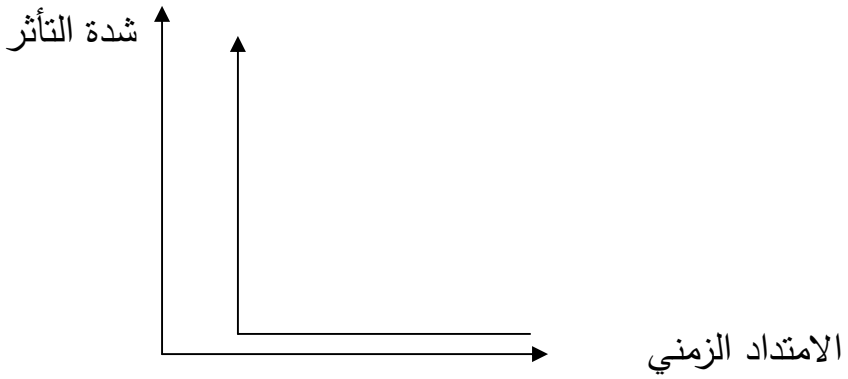

[1] – المخطط التصاعدي

[1] –*www.signosemio.com/fontanille/chema-tensif.asq.

مخطط الخمود:

*وهو مرحلة الخمود التام للمشاعر والأحاسيس،إذ توضح تناقصا في الشدة وكذا تعديلا في الامتداد فلا نرى فيها ما يدل على هيجان المشاعر النابعة إمّا من الفرحة أو من القلق .

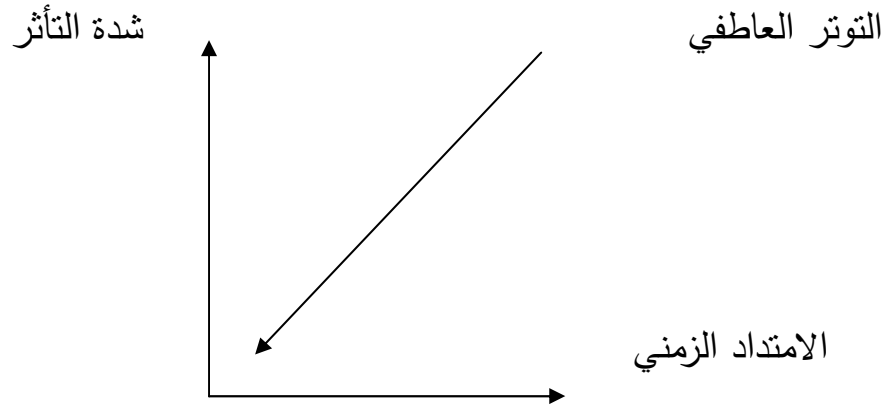

[1]-مخطط الخمود-

ونستنتج هذا المخطط من رواية –بحر الصمت– في شخصية البطل سي السعيد الذي عاش فترة استقرار المشاعر ويظهر هذا من خلال قوله:"**هل ألجأ إلى "التعويض " التعويض ما فاتني بمزيد من العبثية والجنون** " [2]

ويقول أيضا :"**أعترف أنني لم أجد في تلك الحكاية أدنى تعاطف غير الاشمئزاز وأنا أقرأ تاريخ أبي العاطفي..**"[3]

[1] Idem

[2]-بحر الصمت،ص27 .

[3]-نفسه،ص29

ومن هنا نستنتج أنّ سي سعيد لم يعرف بعد ما معنى الحب والعواطف لأنه كان إقطاعيا فاسدا وتكمن قيمة البعد النفسي في رواية – بحر الصمت– من خلال التركيز على مجموعة من السيمات الإستهوائية للنفس البشرية،والتي تدّل على هذه الوحدات المعجمية :[الحنان،الحب،الحزن،الألم،الشعور بالكآبة...]

وهذا ما يجعل من الرواية موضوعا لسيميائيات الأهواء، وبواسطة هذه الأخيرة يمكن البحث في الأبعاد الانفعالية التي يحفل بها الخطاب الروائي، وذلك يكون من خلال تفاعل الشخصيات الروائية فيما بينها ،والهوى ليس عارضا أو مضافا يمكن الاستغناء عنه أو التخلص منه، كما يمكن أن نتوهم ونحن نتوهم بعقل لا يأتيه الباطل، وهو جزء من كينونة الإنسان وجزء من أحكامه وميوله وتصنيفاته؛ حيث يرى البعض أنّ الهوى جنون يسير ضد العقل، والبعض الآخر يراه انصياع الروح للجسد الذي يداهمها، وهناك من يرى بأنّه مجرد فوضى تصيب الحواس وتختلط العواطف والأحاسيس معا.

ويحضر البعد الانفعالي في النص من خلال "الحب" الذي يدخل في تشاكل معجمي مع الألفاظ ،باعتباره هوى غير متحكم فيه وتصدر من خلاله انفعالات أخرى تعدّ نتيجة من نتائجه : كحزن البطل وبكائه في صمت .

مثال على حالة الحب التي تتمظهر لنا من خلال الخطاب الروائي "بحر الصمت"، ويتجلى ذلك في هذه الفقرة : "**ما أجمل المرّة الأولى ،وما أقربها إلى السراب ...تفضّلت لأجد نفسي قبالتها وجها لوجه ،على بعد لمسة منها ...هي الربيع الذي كان يسدل شعره الكستنائي**

الناعم على كتفيه...ويلبس فستانا ورديا فاتحا...الربيع الذي كانت له ابتسامة الفرح ووجه كالورد ،وعينان كحقل مفتوح للشمس ولغناء العصافير...حقل شاسع كالحب.... الحب؟

أليس هذا ما حدث لي ؟ أليس هذا غيّر حياتي كلها من مجرد إقطاعي فاسد إلى عاشق؟"[1]

حيث نجد أنّ ذات البطل "سي السعيد" نفسها خاضعة لطبيعة هذا الحب ،ونلاحظ كذلك من خلال هذه الفقرة أنّ حالة "الحب" تدخل في علاقة "اللاحب" ،لأنّ المرأة التي يحبها (جميلة)لا تبادله نفس الشعور ومعناه أنّه حب من طرف واحد وهذا ما جعل البطل يعيش حالة فوضى الحواس واختلاط المشاعر.

ويمكن كذلك تقديم مثال على حالة "اللاحب" أو النفور وتبيان حالة "الحب" من طرف واحد، وأنّها لا تبادله نفس الإحساس وذلك من خلال هذه الفقرة :

"**– أنا هنا بدعوة من "عمر"....**

–أعتقد أنك سي السعيد،أليس كذلك ؟

كنت أبذل جهدا للبقاء على قدمي،مددت يدي إلى الجدار مستندا عليه...

–أجل أنا هو...

–تفضل أرجوك...(.....)

[1]–بحر الصمت، ص41

قالتها وانسحبت...تركتني في غرفة بدت لي باردة وضيّقة...غمرني إحساس فضيع بالضياع..."[1]

وهذه الفقرة تعتبر الدليل على حالة "اللاحب" حيث "جميلة" لم تلاحظ حتى انفعاله، ولم تبادله أيّ نظرة وإنّما نظرت إليه كأيّ شخص آخر غريب لأنّها لم تعرفه من قبل.

نجد في رواية –بحر الصمت–هوى "الحب" :"**الحب نقيض البغض، الحب : الوداد والمحبة ،وأحبه فهو الحب وهو محبوب ،على غير قياس هذا الأكثر،وقد قيل محبّ، على القياس والحِباب بالكسر : المحابة والموادة**"[2]

ويستلزم "الحب" علاقة وطيدة بين الذات الأولى (1) سي السعيد، والذات الثانية(2) جميلة؛ ويسعى كل طرف إلى امتلاك الآخر وعدم فقدانه،واستبعاد أي احتمال يتيح تدخل طرف ثالث(3)المنافس رشيد لكنّ المرأة يمكن أن تحب رجلا آخر غير زوجها، لكن بمجرد أن يعلم الزوج "سي السعيد" تظهر معالم الأزمة الاستهوائية مثلا :

"**أنا اخترت الحياة عندما كانت البطولة المقدّسة تجرح كرامتي، فلم يكن ممكنا أن أعود إليك بعبارة "مات شهيدا" ،لأنّ الشهادة لا ترضي غروري.**

كنت جبانا ؟ وليكن، أنا من قرّر، وأنا من اختار...اخترتك أنت ورفضت الشهادة...

بالنسبة لي كانت المسألة منتهية منذ صارت مسألة شرف... أجلك كنت أخوض حربي

---

[1] حذف بحر الصمت ص41

[2] –ابن منظور،لسان العرب المحيط، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة : يوسف خياط،دار الجبل و دار العرب بيروت ،م1 ع2.ص544 .

الخاصة، بمنتهى الشراسة ،برغبة صادقة على الانتصار...حتى لو كان انتصاري سيكون على حساب كل الشهداء الذين عرفتهم، والذين لم أعرفهم، كنت جبانا وعاشقا سيّدتي...وحده العشق قادر على غفر الذنوب كلّها."[1]

وهنا يتبيّن لنا أنّ سي السعيد رغم معرفته بحب جميلة لرشيد حتى بعد موته، إلاّ أنّه لم يستسلم و نجده يتخذ من حبه لها السبب الذي يدفعه للبقاء على قيد الحياة حيث أصبح هوى العشق أقوى من كل الانفعالات الأخرى، كما نلتمس من خلال هذه الفقرة وجود شعور "الغيرة" والاصرار على عدم فقدان حبيبته. وجميلة لا تعترف بحب سي السعيد لها، وفي نظرها الحب ذهب أو تلاشى مع حبوبها الشهيد رشيد، وما نستخلصه أنّها منفصلة روحيا عن زوجها وهي تبحث عن أصغر الأسباب حتى تهينه وتظهر لها كرهها الشديد له؛ حيث يتبيّن لنا ذلك على لسان البطل من خلال هذه الفقرة :

"كنت نذلا ،أعرف هذا....عيناك قالتا لي ذلك أكثر من مرّة، حتى وأنت تظهرين من الباب الداخلي...رأيتك غاضبة، شاحبة ومستاءة...قلت :

-"عمر" صار في السجن،فما الذي أتى بك إلى هنا ؟

ابتلعت ريقي مذعورا،خيّل إليّ أنني أدخل إلى حفرة تزداد ضيقا عليّ...هممت بالرد، لكنك قلت : ليس لديك ما تفعله هنا يا سي السعيد ،فارحل أرجوك."[2]

---

[1]-بحر الصمت ص 76

[2]-بحر الصمت ،ص106

هنا سي السعيد يحاول تقديم تفسير أو مبرّر لما قام به، ويعترف بكونه نذلا، لكنّ جميلة أبت أن تصغي إليه وطلبت منه الرحيل، وهذا دليل على "اللاحب" لأنّها لو كانت تحبه ولو قليلا لسمحت له بالكلام وتبرير ذلك.

ويمكن تقديم مثال من خلال الرواية كدليل على الحب الشديد الذي يكنه سي السعيد لجميلة : "**وكان وجهك يطاردني...**

كل النساء اللاّئي دخلنّ حياتي عجزنّ عن محوّ صورتك...كنت أزداد انهزاما أمام كل امرأة أذوقها ليست أنت...كنت رجلا ميتا ،فكيف عليّ أن أكون بقلب ؟"[1]

وهنا في هذا المقطع يظهر فيه الحب ومجموعة من المشاعر والمودة التي يكنّها سي السعيد لجميلة، فرغم وجود نساء أخريات في حياته وتعرفه عليهنّ إلاّ أنّه لم يستطع نسيان صورتها التي لم تفارق مخيلته .

وبالرغم من كل صوّر الامتناع التي نتجت عن نزوات الذين أرادوا كسب حب "جميلة" والذين حاولوا ابعاد سي السعيد إلاّ أنّه استطاع هزمهم والفوز بها كزوجة لكنّ قلبها كان ملكا لرشيد،ويتجلى ذلك من خلال هذا المقطع من الرواية :

"**ألم أهزم "الرشيد" ؟**

مثلما هزمت كلّ من اشتهوك وحلموا بك...هزمتهم جميعا وبقيت حيّا دونهم...

[1]–نفس المصدرص105

سيدتي، لأجلك عشت...لم أستشهد ولم أدّع البطولة ،لكني جئتك مغمورا بانتصارات الآخرين ،جئتك..."[1] رغم كل العوائق التي واجهت بطل الرواية في حياته والتي سعت إلى عدم الفوز بجميلة كشريكة حياته، إلاّ أنّه سعى كعاشق إلى ابتكار أو صناعة كوكبه الأهوائي الخاص به :"**لم أكن بحاجة إلى دليل سياحي للوصول إليك سيدتي ،كنت أتبع قلبي وأدنو من كوكبك المضيء ثم التقينا..."**[2]

هنا سي السعيد وضع كوكبا خاصا لعواطفه وأحاسيسه مليء بالصدق والوفاء، ونجد كذلك في الرواية نوع من الإحساس أو عاطفة "الغيرة" التي يشعر بها سي السعيد في أحيان كثيرة أثناء حديثه مع جميلة أو حتى في حديثه مع نفسه في "صمت" دون البوح بها إلاّ أنّ نار الغيرة التي تفتك به تجعله في أحيان كثيرة في موقف تبدوا فيه صفة الأنانية غالبة على كل الصفات التي يمتلكها ،حيث تتولد هذه "الغيرة" لدى "سي السعيد" لما يتحدث عن "رشيد" عاشق "جميلة" أو يلاحظ مدى تعاطفها مع عاشقها الذي لا يهزم، لكنه استطاع دخول حياة "جميلة" والزواج منها إلاّ أنّه رغم ذلك لم يستطع محوّ حب "رشيد" من قلبها، وهذا ما جعله يغار من رشيد حتى بعد موته، ويمكن تقديم مثال على ذلك من خلال الرواية :

"**انهزمت كثيرا ،وكان الوطن ينتحر برجاله الذين يصبحون عند الموت شهداء أبرار خالدين...وانهزمت ثانية عندما عجزت عن الشهادة...**

---

[1]-بحر الصمت ،ص96

[2]نفسه ص96

كأنّها اللعنة كانت تطاردني كي تصب جام غضبها على حياتي...كأنني صرت زنديقا لمجرد بقائي حيا، في الوقت الذي استشهد فيه الباقون...

حتى "رشيد" اختار الشهادة عندما لم يكن أمامه غيرها كنهاية أسطورية لرجل كان ذات يوم صديقي، فصار خصمي...(.....) وهل كان ممكن أن أحب وأحترم رجلا يحب امرأة ويحلم بها حيا و شهيدا ؟ امرأة هي أنت."[1]

وهنا "سي السعيد" كأنّه يحاول فهم ما حلّ به ولماذا لا تحبه "جميلة"، وتتجلى "الغيرة" من خلال كلامه، أنّه لا يمكن أن يعتبر "رشيد" صديقا له بعدم معرفته أنّه يحب نفس المرأة التي يحبها والأسوأ من ذلك أنّ "جميلة" لا تحب "سي السعيد" بقدر ما تحب "رشيد" حتى بعد موته تكن له نفس الإحساس على عكسه هو أي رغم بقاءه على قيد الحياة إلاّ أنّ في نظرها يعتبر ميتا .

[1]–حذف،بحر الصمت ،ص84 .

المبحث الثالث:

1. تجليات الأهواء في رواية بحر الصمت:

يعد النص الأدبي مرآة صادقة تعكس ما يخبئه المبدع من مشاعر وأحاسيس، وما يجول في ذهنه من انفعالات وأفكار وما يشعر به من عواطف تسيطر كيانه، وتظهر هذه العواطف والأحاسيس في تعبيراته وألفاظه التي يوظفها المبدع.

فالعاطفة هي أهم عناصر الأدب، وعلى هذا الأساس أخذت الكاتبة "ياسمين صالح" هذا العنصر الذي يجلى في روايتها "بحر الصمت" تجليا واضحا؛ حيث مزجت عدّة عواطف وانفعالات ومشاعر مستخدمتا سارد بضمير الأنا يتحدث عن ماضيه وحاضره أما المستقبل يترك المجال للمتلقي أن يتوقع النهاية.

وقبل أن نشرع في تحليل هذه العاطف نتطرق إلى شرح بعض المصطلحات:

2.تعريف العاطفة :هو الشعور الذي يختلج نفس الإنسان وتكون إمّا ذاتية أو جماعية حسب نوع تلك العاطفة، فنجد رائد سيمياء العواطف "**جاك فونتاني** "**يعرف العاطفة فيقول :"حالة النفس يمكن أن تمثل في شكل معجم انفعالي عاطفي منها أسماء عاطفة كالرغبة ،والحب والغيرة ؛حيث يمكن أن نجد أيضا ألفاظا أخرى من المدونة الجماعية تدل على العاطفة أو**

الميل إلى شيء أو شخص كالانفعال ،والشغف أو الإحساس والتوتر وهي مشتقات أسماء العاطفة كالصفات، والصيغ المتشابهة"[1]

فحسب جاك فونتاني العاطفة نوعان :

-**عاطفة ذاتية**:وهي ذالك الانفعال العاطفي الذي يتولد عند شخص واحد مثل:الرغبة والحب والغير .

-**عاطفة جماعية**:وهي الانفعال العاطفي الذي تشترك فيه الجماعة مثل الإحساس والتوتر ،الشغف.

1.2.[2]***تعريف الانفعال**:هو حالة من الإحساس يحدث نتيجة المؤثرات الخارجية أو الداخلية وينشأ في النفس وتكون إمّا انفعالات سارة كالفرح أو انفعالات حزينة كالخوف ،الحزن.

وتظهر هذه الانفعالات على شكل علامات جسديّة مثل (البكاء والارتعاش والاحمرار ...الخ).

ولقد ركزت سيمياء العواطف كثيرا على المعجم الدلالي للألفاظ لضبط المدونة العاطفية وتحليل بنيتها وتمثيلاتها سيتم اعتمادا على تصنيفها الثقافي(بتصرف) ومن خلال تحليلنا لرواية فإنّ العاطفة أكثر هيمنة هي عاطفة الصمت.

---

[1] Jacque fontanille,sémiotique et literature « essais de méthode » ,1ere édition,presse universitaire de France,paris,1999,p65 (نقلا عن تسعديت بن أحمد،تأويل البنية العاطفية في ديوان"مقام البوح" لعبد اللّه العشي،جامعة تيزي وزو 7جويلية 2009 ص11

[2] ألجيرداس.ج.غريماس و جاك فونتاني،سيميائيات الأهواء(من حالات الأشياء إلى حالات النّفس)،تر.سعيد بنكراد،دار الكتاب الجديد المتّحدة.ص161 .

2.2.عاطفة الصمت:بالنسبة لشرح الصمت معجميا تطرقنا إليه سابقا في الفصل الأول

ومن خلال هذا التعريف يمكن أن نمثل عاطفة الصمت كما يلي:

الصمت.....يرجع إلى المدونة العاطفية

الإمتناع.....صيغة الصلة (انفصال)

عن الكلام ومحادثة الآخر.....موضوع القيمة من نوع مرغوب فيه ويتعين بصيغتين رغبة الكينونة ورغبة الفعل.*[1]

و هذه العاطفة جماعية حيث تملكها الجماعة ،بعدما أن كانت ذاتية فيقول:

"كنت طفلا ،يتيما ،يجر أسئلة تثير غيظ أب يكره الإجابة ،كنت أبحث عن بديل لوالدين ،عن أم لا تموت قط ،و حياة خالية من الصمت والاكتئاب ....."[2]

ومن خلال هذا المثال يظهر أنّ هذا الشعور بدأ في صغره:

"أتسائل لو لم يكن الصمت بحرا شاسعا بيني وبينك ؟ لو كنت قادرا على الكلام...."[3]

"الصمت هو الحكم العادل بيننا يا ابنتي ، فهل تسمعين حدّة وجعي داخل الصمت ؟"

"إنها الحقيقة الوحيدة كي أقول فيها الحقيقة عارية من التأويل والخداع ..من الكذب .."[4]

فإن ذلك السكوت يسوده الألم الشديد ، فعدم بوحه عن مشاعره وعواطفه لمن يحب حبيبته وأولاده جعله متعب وحزين.

---

[1]ألجيرداس.ج.غريماس و جاك فونتاني،سيميائيات الأهواء(من حالات الأشياء إلى حالات النّفس)،تر.سعيد بنكراد،دار الكتاب الجديد المتّحدة.ص161 .

[2]–بحر الصمت،ص44 .

[3]–نفس المصدر،ص31 .

[4]–نفسه،ص 31 .

فيرى أن الصمت الوسيلة الوحيدة ليعبّر عن ماضيه الذي آلامه منذ أن كان صغيرا، وحبه لجميلة وحزنه الشديد الذي لم يفارقه مدى الحياة، فالصمت يكون في بعض الحالات أفضل من الكلام لأنه هذا الأخير يجر إلى قول الحقيقة. وما يدل عن قوة ذلك الشعور وشدّته حين قال : "**يرهقني الصمت**"[1] .

3.2.عاطفة الحزن:

حزن يحزن نقيض الفرح ، وهو خلاف السرور والجمع أحزان ،الألم

وهو الهم والعذاب *[2].

فالحزن يكون إمّا لفقدان شخص عزيز فتكون عاطفة جماعية حيث نظهر هذا الشعور ويكون الحزن بسبب الهم والعذاب الذي تعيشه في النفس

الحزن .....يرجع إلى المدونة العاطفية.

احساس بالألم والعذاب..... صيغة الصلة (اتصالا)

لفقدان شيء او شخص ..... موضوع القيمة من نوع مرغوب فيه*[3]

وبيّن الراوي هذا الحزن الشديد وشدّة التوتر بسيلان الدموع الغزيرة التي تدل على الفرح أو الحزن ويظهر هذا القول من خلال قولها:"**كان الموقف أكبر مني وأنت قبالتي تبكين**

---

[1]–بحر الصمت ،ص118 .

[2]*ابن منظور،لسان العرب،المجلدات من واحد إلى ستة،ص3360

[3]*غريماس و فونتاني،سيميائية الأهواء،تر.سعيد بنكراد،ص161 .

والكيس في يديك.. لم أكن أدري ماذا أفعل ؟ هل أذهب أم أبقى ؟ كنت مفجوعا أمامك. . الدّموع تهين الشهداء سيّدتي، إنهم أكبر من حزننا عليهم."[1].

وهذا الانفعال حسب الرّوائية هو الحزن الذي شعرت به جميلة حين استلمت الأمانة التي تركها حبيبها ،ويظهر هذا الشعور أيضا من خلال –سي سعيد–الذي سكن في نفسه كأنه انفعال فطري رافقه مدى الحياة فيقول "**أنا هنا لأنني حزين ...حزين قبل دخولي وحزين وأنا أكتشف أنني لا أوجد في أيّ مكان آخر..."**[2].

فيقول :"**كنت مدينتي المكتظة بالأحزان والمطالب والمظاهرات .. كنت معبدا للصلاة** "[3]

إنه شعور لازمه مدى الحياة ,حيث بقي غصة في قلبه منذ أن كان صغيرا ،فاستسلم لهذه العاطفة بعد أن فقد حبيبته التي لم تبادله الحب.

3. النقائض في الرواية :

1.3.الفرح :هو المسرّة و فرح به ،السرور يقال :ما أسرني بهذا الأمر مفرح ومفروح ،السعادة *[4]

وما يدل على عاطفة الفرحة في الرواية هي العلامات الجسدية التي وظفتها الكاتبة لتعبر على قوة هذا الشعور فتقول على لسان السارد :"**بكيت كثيرا وأنا أعلن عليك الحب ..فلم تكن**

---

[1]–بحر الصمت،ص98 .

[2]–بحر الصمت،ص

[3]–نفس المصدر،ص113 .

[4]*ابن منظور،لسان العرب،المجلدات من واحد إلى ستة،ص3371 وص3372

هنالك فرصة أصدق من ذلك الصباح كي أضمك إلى صدري وكنت تبكين .. كانت دموعك أقوى من الفرح ،دموع امرأة جزائرية وسط مدينة مجنونة بالنصر ..امرأة تكتشف أن فرحتها مكسورة وهي تتذكر "الرشيد"[1] .

"كنت أرتعش فرحا وأنت تسمحين لي بالدخول وتقوديننني إلى البيت ..كانت خطواتك أشبه برقصة حب قديمة وكنت أشبه فارس مغرور .."[2]

ومن خلال هذه الأمثلة يرمز الارتعاش والبكاء الشديد كعلامة من علامات الحزن أو الفرح وحسب الكاتبة فإن هذان الانفعالين يدلان على عاطفة الفرح.

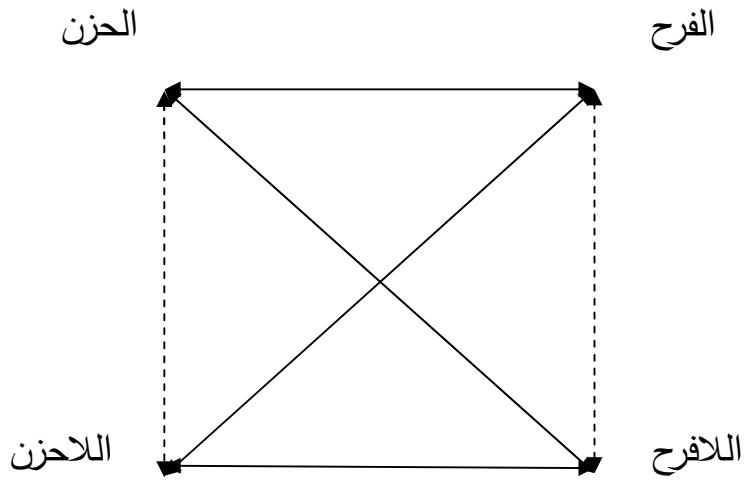

*يمثل المربع السيميائي العلاقة العاطفية بين ثنائية الحزن والفرح ولقد ظهرت هذه الثنائية الضديّة من خلال تحليل الأهواء في الرواية و هي علاقة تضاد .

[1]-بحر الصمت،ص100 .

[2]-بحر الصمت ،ص97 .

2.3.البوح:باح الشيء، ظهر ،باح به، بوحا وبوحا، بمعنى أفشى، أبلغ،أفصح، أظهر،أعلم وتكلّم،تحدث ،نطق ...أبثه إياه فلم يكتمه،باح بسره."[1]

يكون البوح عاطفة ذاتية إذا احتفظ بالسر ولم يظهره وينطق به، أما إذا قام بإفصاح السرّ وإفشائه فتكون عاطفة جماعية، ومن هذا التعريف نمثل لهذه العاطفة كما يلي :

البوح.....يرجع إلى المدونة العاطفية.

جعل الأمر معروف .....صيغة الصلة(اتصال)

لشخص نتفاعل معه.....موضوع القيمة من نوع مرغوب فيه.*[2]

وما يبيّن هذه العاطفة في الرّواية:

"**.... فاجأني صوتك خافتا و متعبا:**

الرشيد"أمانة في عنقك"[3].

-"ترفع عينيها لي وتقول بالفرنسية عنيدة:

سيأتي "عثمان" في حدود الثانية بعد الظهر، يرغب في تقديم العزاء لك .."[4]

وأيضا ما يبيّن هذا البوح أكثر هو الحوار الذي حدث بين الأب والابنة، والمواقف التي يحاول فيها الأب كسر حاجز الصمت بينهما.....

---

[1] *ابن منظور،لسان العرب،المجلدات من واحد إلى ستة،ص3371

*المربع السيميائي ،جاك فونتاني سيميائية الأهواء.(بالتصرف)

[2] *غريماس و فونتاني،سيميائيات الأهواء،تر.سعيد بنكراد،ص161

[3] -بحر الصمت،ص112 .

[4] -نفسه،ص125 .

فحالة الصمت تعبّر على عدم القدرة على مصارحة الابنة بالحقيقة، عن الخوف الذي يحس به الأب من اكتشافها لماضيه وخوف من الازدراء والاستهزاء الذي قد يسمعه منها إذ ما حاول مصارحتها بمشاعره وحبه لها... أمّا حالة البوح تضمر عاطفة الشجاعة تلك التي يعيشها الأب ا(الذات) حينما يحادث ابنته ويحاول التقرب منها حتى لو كانت بكلمات قليلة....

وبالتالي تنضوي تحت هذه الثنائية ثنائية أخرى مرتبطة بها تتحرك وفقها الذّات في سعيها لاكتساب موضوع القيمة ويمكن تمثيلها في المربع السميائي وبمثال في الرّواية بالشّكل التالي:

- "سأسافر غدا إلى "براناس "هل تأتين معي ؟

تسعل..فاجأها طلبي فكادت تبلغ قهوتها دفعة واحدة..رمتني بنظرة مذهولة، كأنّها تراني لأول مرة، يوخزني هذا الشعور...أتشبث بردّها وأتمناه إيجابيا ،لكنّها تسحب يدها بقوة وتقول ببرودة جارحة :

-"براناس"؟هل تمزح ؟

-لا أمزح، بل أقول الجد..بيتي هناك يلوّح لي، لم أزره منذ سنوات...

-بيتك ؟تريد أن تقنعني أنك تفتقد بيتك هناك...." [1]

[1]-بحر الصمت،ص125 و ص126

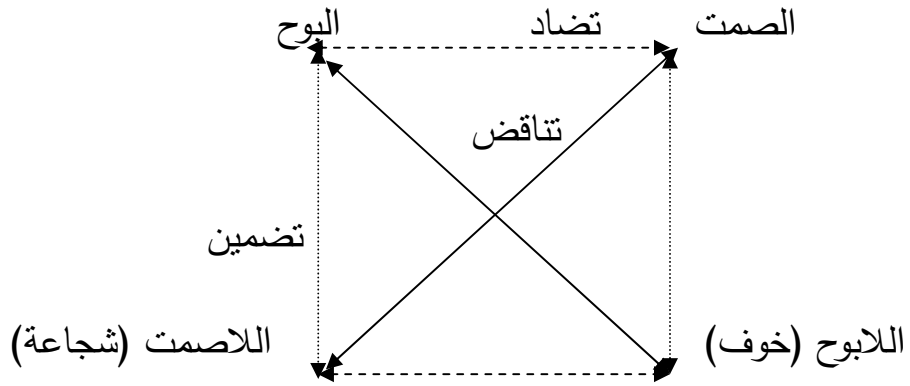

يمثّل المربع السيميائي العلاقة العاطفية بين ثنائية البوح والصمت التي توصلنا إليها من خلال تحليل المثيلات المعجمية للفضين ،كذا شدّة تواترهما في الرواية، فتوصلنا إلى أن عاطفة الصمت هي أكثر انتشارا من عاطفة البوح ،لكونها العائق الذي يمنع الذات من الوصول إلى موضوع القيمة فهذه الأخيرة لم تكن إلاّ في بعض الحالات التعبيريّة، وتجلى هذا البوح على شكل حوار بين شخصيات الرواية.

خاتمة

خاتمة :

نخلص بعد القراءة والتّحليل إلى القول بأهمية رواية"**بحر الصمت**" لجدة الموضوع الذي تناولته الرّوائية ياسمينة صالح وإشكالها على دارسي اللغة العربية.

فمن شأن هذه المذكّرة أن تمكّن طلبة اللّغة العربية من المادة وتعرفهم على أنواع الصّمت في الأدب أو الخطاب الرّوائي وكذلك البعد العاطفي الذي يتجلى في الرّواية.

يمكن اعتبار الصمت فيها حصار ؛حيث نجد كل شخصيات الرّواية دون استثناء يحاصرها الصمت بشتى أنواعه ،وأصبح إيقاعا خفي لا يزعج شخوصها لأنّه يعتبر معبَر أو مسلك يلجئون إليه لتفادي الحديث (الكلام)، أو البوح عن شيء غير مرغوب في استرجاعه والحديث عنه لأنّه يحدث الألم للبطل نفسه، والصدمة بالنسبة للابنة لأنّه ماض ثقيل غير مشرف يعمه الضباب والغموض، هو كالذكريات خاصة التي عاشها في الجبل، والذكريات التي تشخص الجانب المظلم من علاقته بأبيه .

هنا الرّوائية تضعنا أمام مفارقة بين جيلين **(جيل الماضي وجيل الحاضر)**؛ حيث جيل "السي السعيد" غير جيل "**الابنة**" الذي هو جيل أكثر واقعية ونظرته إلى الواقع أو العالم غير النظرة التي يحملها "السي سعيد" جيل الماضي ،فهو لم يبحث في ذلك الوقت عن مبرّر لطريقة التي كان والده يعامله بها ،أمّا "الابنة" كلما تحدث والدها نجد وكأنها تنتظر دائما

شرحا أو تفسيرا للسّبب الذّي خلق تلك الحالة وتسعى لإيجاد جوابا صريحا لأسئلتها التي تحيرها ؛وهنا ينعدم الحوار بين الابنة والأب إلا عند الضرورة ببرودة .

وفي هذه الرّواية نجد الصمت متداخل مع الكلام رغم اختلاف الوظيفة السردية التي يقوم بها كل منهما، إلّا أّنه نجدهما متلازمان في هذه الرواية؛ حيث رغم السّكوت لكنّه تكلم مع نفسه.

فالصمت هو اختصار لتجربة البطل من خلال الرواية في لحظة عاطفية غائبة أو موقف ثوري لا تستطيع الكلمة التعبير عنه ،فهو يكمن في الذكريات التي كان يخبؤها، وكلها أحاسيس نلتمسها على لسان بطل الرواية وكذلك على لسان الشخصيات الأخرى لأنّها تختلج في نفسيتهم، وقد كان الصمت وسيلة عبّرت من خلالها الراوية عن هذه العواطف التي تجلت في الرواية من خلال الفراغات والبياض أو حتى عن طريق الكتابة فالراوية كانت على إطلاع تام بما يدور في نفسية البطل من انفعالات وصراعات بين الذات والروح وبين الماضي والحاضر، وهذا ما جعلها في قمة الروعة في نظرنا.

الصمت الذي جسّدته الكاتبة في روايتها كان حول العواطف التي لم يستطع البوح بها رغم المحاولات الكثيرة إلاّ أنّ عزّة نفسه منعته من ذلك؛ حيث عالجت الرّوائية كل المواضيع بطريقة فنية ذات رؤية واضحة؛ كونها تستوعب الواقع الجديد بكل تفاعلاته وتناقضاته، وذلك بالمزج بين النثر والشّعر وأمّا الصّياغة فامتازت بالخفة والرشاقة في كل أقسامها، والمنولوج كان ذا مستوى رفيع مكنّها من التشخيص الأدبي الدقيق للأوضاع النفسية والاضطرابات التي عايشتها الشخصية.

وخالج وجدان البطل عدّة انفعالات وأحاسيس كثيرة بيّنتها الكاتبة من خلال استعمالها لمردفات وأضداد عاطفية؛ حيث مرّت هذه الانفعالات بعدّة تذبذبات التي قمنا بإظهارها بالمخططات التواتريّة.

وفي الأخير نرجو من الله أن يتولنا بحفظه ويعيننا على شكره ويوفقنا لطاعته ويجعلنا من الفائزين برحمته.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أوّلا/المصادر:

1. ياسمينة صالح، بحر الصمت، منشورات الاختلاف، سلسلة الأثر المفتوح، ط1، 2000

2.ألجيرادس .ج. غريماس و جاك فونتاني، سيميائية الأهواء(من حالات الأشياء إلى حالات النفس). تر . سعيد بن كراد، دار الكتاب الجديد المتحدة.

ثانيا/ المراجع باللغة العربية:

أ-الكتب:

1.رشيد قريبع، الرواية الجزائرية المعاصرة وتداخل الأنواع، قسم اللغة العربية وأدبها، قسنطينة , 2004 .

2.عبد القادرعميش، شعرية الخطاب السردي(سردية الخطاب)الأمل منشورات دار الأديب.

3. حمد الحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت/دار البيضاء، ط1 . 1991

4.محمد كامل الخطيب، الرواية والواقع، دار الحداثة، ط1، 1981 .

5.الميالي سافر ناجي ،الصمت في النصوص اللامعقول ،بغداد،2004 .

6.فيصل دراج ،الرواية و تأويل التاريخ ،نظرية الرواية العربية المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ،ط1 ،2004 .

7.محمد رياض وتار،توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب،سوريا،2002 .

8. أحمد فرحات،أصوات ثقافية/الجزائر،الدار العالمية،بيروت 1984

9.بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب و الحداثة السردية.

10 . محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم الناشرون، دار الإيمان،الرباط.

11 . حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي.

12.محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة و معجم إنجليزي عربي، مكتبة لبنان، بيروت،1996 .

13.محمد الخبو، الخطاب القصصي في الرواية المعاصرة.

14.إبراهيم محمود، جماليات الصمت في أصل المخفي والمكبوت، مركز الإنماء الحضاري،دمشق،ط1 .

15.جميل حمداني، سيميوطيقا التوتر بين النظرية و التطبيق,شبكة الألوكة.

16.خير الدين عصار، مقدمة لعلم النفس الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية،1982 .

17.بولين، مقوّمات التذوق الأدبي في النص الأدبي،أرشيف،أدباء–وجيه المرسي و شعراء ومطبوعات.

18.محمد عبد المنعم خفاجي،الأسلوبية و البيان العربي،الدار المصرية اللبنانية،ط1 1412هـ.

ب/المراجع المترجمة إلى اللغة العربيّة:

1.ميخائيل باختين،الخطاب الروائي، تر. برادة محمد، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1987 .

2.جيرار جنيت، خطاب الحكاية(بحث في المنهج)، تر . محمد معتصم، عبد الجليل.

3.وينجير جان بيير، قراءة المسرح المعاصر، تر . حمادة إبراهيم، القاهرة وزارة الثقافة .

4.هلتون جوليان، نظرية العرض المسرحي، تر . نهاد صليحة، هلا للنشر والتوزيع القاهرة2000.

5.محمد الماغري، الشكل والخطاب.

6.حمادي صمود، مقالات في تحليل الخطاب، كلية الآداب و الفنون والإنسانيات بجامعة مندوبة، وحدة البحث في تحليل الخطاب ,2008 .

ثالثا/ المعاجم:

1.أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار المعارف.

رابعا/الرسائل الجامعيّة:

1.تسعديت بن أحمد ،تأويل البنية العاطفية في ديوان مقام البوح لعبد الله العيشي، إشراف آمينة بلعلى ،جامعة تيزي وزو,07 جويلية،2009 .

خامسا/ المجلات:

1.مجلة آمال(مجلة إبداعية تعنى بأدب الشباب/تصدر عن وزارة الثقافة الجزائر)، عدد2 ديسمبر 2008 .

2.الهادي بوديب، مجلة الخطاب، العدد الثالث.

3 . عبد الحق عمور بلعابد، مجلة مقاليد(في التحليل السيميائي للخطاب الشعري)،العدد الثالث، ديسمبر2012 .

4 .المجلة الثقافية،الرواية الجزائرية مسارات وتجارب،المكتبة الوطنية الجزائرية،رقم1 جانفي

5.مليكة دحمانية، القارئ وتجربة النص، نقلا عن مجلة الخطاب(منشورات مخبر تحليل الخطاب)العدد الثالث، ماي,2008.

سادسا/ المقالات:

1.أديبة نشاوي، مقالة عناصر النص الأدبي.

2 .حمادي صمود، مقالات في تحليل الخطاب، كلية الآداب و الفنون و الإنسانيات بجامعة مندوبة، وحدة البحث في تحليل الخطاب 2008 .

3. آمنة بلعلى ، المتخيل في الرواية الجزائرية.

سابعا/المراجع باللغة الأجنبيّة :

1.Jean-Marc Lemelin, l'analyse des passions/la sémiotique textuelle(les état de la sémiotique)Janvier 2002.

2.Jacques Fontanille, sémiotique et littérature « essais de méthode » 1er édition, presse universitaire de France, paris 1999.

aux état d'âme.

ثامنا/الإنترنيت :

1. عيسى السيّد جعفر,أشكال الفضاء الروائي في الخطاب النقدي المعاصر ,جريدة البيّنة ,بتاريخ الأحد 18 ماي 2014, الساعة10:30

2.مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية ، القسم العام،البحوث والمقالات am 11:33،2013/05/16

2.Louis Hébert (2006) , »le schéma Tensift » ,dans louis Hébert(dir),signo(en ligne),Rimouski (Québec), Htt://www.signosemio.com/Fontanille/schema tensif.asp